



البَدءُ وَ الإِعَادَة

الحُسَيْن بنُ هَارُونَ البَفْدَادِي



كِتَابُ الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ

تأليف

الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ الْبَغْدَادِيَّ

إعداد وتحقيق

كتيبة محمد بن نصير العقائدية

طبعة الكتيبة الاولى للكتاب

٢٤ صفر ١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ / ٨ / ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا

نَسْتَغِيثُ إِنَّ هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



مكتبة كتيبة

محمد بن نصير العقائدية

تنويه عام

النصوص والروايات الواردة عن موالينا جل جلالهم واصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.

أما الآراء والتفسيرات الواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظر المؤلف بالمقام الأول ولا تعكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضا.

ملاحظة

الكتب التي ننشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملاً، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب.

حقوق النشر

شروط الاستخدام أو إعادة النشر:
"يجوز إعادة نشر واستخدام الكتاب بشرط عدم التغيير أو التلاعب به، والنسخة الأصلية هي النسخة التي تصدر من موقع وحسابات الكتيبة الرسمية"



لتحميل باقي الكتب على حساب التليجرام

@ali_ali_ali110



زورونا على بقية مواقعنا

اضغط هنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



اضغط هنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



اضغط هنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



اضغط هنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



اضغط هنا

كتيبة محمد بن نصير العقائدية



الحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ الْبَغْدَادِيُّ

عَاشَ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ الْبَغْدَادِيُّ

فِي عَصْرِ قَرِيبٍ مِنْ عَصْرِ الشَّيْخِ الْخَصِيبِيِّ

فَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الْخَصِيبِيِّ

وَكِتَابُهُ هَذَا هُوَ مُخْتَصَرٌ لِكِتَابِهِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ وَضَعَ فِيهِ أَلْفَ وَمِائَةَ آيَةٍ

تَشْهَدُ بِالتَّنَاسُخِ، وَقَدْ أَكْثَرَ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْقَصَصِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّنَاسُخِ

وَهَذَا دَالٌّ عَلَى انْتِشَارِ هَذِهِ الْمُعْتَقَدَاتِ وَشُيُوعِهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ

الإهداء

إلى الأرواح التي ظمئت فلم تَرَوْ إِلَّا من ينابيع المعنى الصافي
وإلى العقول التي ما قنعت بقشور الظواهر ولا برحيق زائف جاف
بل غاصت في لجج الفكر، تبحث عن جواهر الحق الخفاف

إلى طلاب الحقيقة، من جعلوا السؤال محراباً
والتأمل سلماً يرتقى به إلى أبواب المعرفة والألباب

وإلى المؤمنين
الذين ما ركنوا إلى تقليد آباء أو سُكون يقين
بل ساروا بنور البصيرة، يهتدون بالفطرة، ويستنيرون بنور المتين

إليكم أهب هذا الكتاب
قبساً من فكر طيب، ونبضاً من قلب مجاب
لعل فيه للباحث عون، وللساعي سلوان
وللفؤاد المحب برهاناً واطمئنان



"المُقَدِّمَةُ"

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِدَاتِهِ تَكْيِيفٌ، وَلَا لِفِعْلِهِ تَصْرِيفٌ، فَلَا فُهَامٌ لَا تُبَدِّعُهُ، وَلَا أَفْكَارٌ لَا تُحِيطُ بِهِ، وَالشُّغْلُ لَا يَشْغَلُهُ، وَالْمُنْتَهَى عَنْ بُلُوغِ الْحَقِّ لَا يَبْلُغُهُ، غَيْبُهُ يُذْهِلُ الْعُقُولَ، وَكَوْنُهُ تَقَدَّمَ عَنْ كَوْنِ الْأُصُولِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى اسْمِهِ الْمُصْطَفَى بِاصْطِفَائِهِ، الْمُطَهَّرِ بِارْتِقَائِهِ، الْبَاطِنِ بِلَا بَدَايَةِ، وَالشَّاهِدِ بِلَا نِهَايَةِ، وَالْمُفَضَّلِ لَهُ بِالْوَلَايَةِ، وَعَلَى الْبَابِ سَلْمَانَ، وَمَنْ بِهِ الْعَارِفُ يَتَوَسَّلُ وَعَلَى الْخَمْسَةِ الْأَيْتَامِ الْكَرَامِ، صَلَاةً تُزَلِّفُهُمْ إِلَيْهِ وَتُحِيطُ بِهِمْ لَدَيْهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْعَارِفُونَ، أَخْبِرْكُمْ أَنَّهُ سَأَلَ سَائِلٌ مِنَ الْإِخْوَانِ كَفَاهُمْ اللَّهُ شَرَكًا خَوَّانٍ، عَنْ نَقْلِ هَذَا الْخَلْقِ الْمَنْكُوسِ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ وَتَكَرَّارِهِمْ فِي الْمَشَوَّهَاتِ، وَإِرْسَاحِهِمْ فِي الْجَمَادَاتِ؛ وَعَنْ شَرْحِ وَبَيَانِ ذَلِكَ، وَعَنِ الشَّاهِدِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ** الَّذِي هُوَ الدُّسْتُورُ الْكَبِيرُ الْإِمَامُ الْجَامِعُ لَنَا فِيهِ بَيَانُ مَا خَفِيَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ فِي الْفَتَرَاتِ عِنْدَ تَغْيِينِنَا عَنْ أَهْلِ الْحُجَجِ وَأَهْلِ الْمَرَاتِبِ بِذُنُوبِنَا فِي عُتُونَا وَطُغْيَانِنَا؛ وَعَنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ أَيْضًا مِنَ الْأَثَارِ وَالْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ إِلَيْنَا عَنِ الشُّيُوخِ وَالسَّادَاتِ وَعَنِ الْمَوَالِي **عَزَّ عَزَّهُمْ** وَمِنَ الْعَلِيِّ الْعَلَامِ.



فِي دَعْوَةِ اللَّهِ لِلنَّاسِ لِلْإِجَابَةِ، وَنُكْرَانِ الْمُنْكَرِينَ، وَإِجَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ:

إِعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَفَضَّلَ عَلَى سَائِرِ هَذَا الْعَالَمِ فَأَوْجَدَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ جَوْهَرٍ وَاحِدٍ، وَأَقَامَهُمْ مَقَامًا وَاحِدًا، وَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ، فَأَجَابَ فِي الْأَوَّلَى أَهْلُ الصَّفْوَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١) ثُمَّ دَعَاهُمْ الدَّعْوَةُ الثَّانِيَّةُ، فَأَجَابَ فِيهَا مَنْ أَجَابَ، الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(٢)، ثُمَّ دَعَاهُمْ الدَّعْوَةُ الثَّالِثَةُ، فَأَجَابَ فِيهَا مَنْ أَجَابَ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾^(٣)، ثُمَّ دَعَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَجَابَ أَكْثَرُهُمْ كَرَاهًا، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ ۖ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۖ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ۖ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾^(٤)، وَهَذِهِ الْإِجَابَةُ لَهُ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

^١ سورة الواقعة - الآية ١٠-١١

^٢ سورة الواقعة - الآية ٩٠-٩١

^٣ سورة الواقعة - الآية ١٣-١٤

^٤ سورة الواقعة - الآية ٤١-٤٤



ثُمَّ إِنَّهُ رَدَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ بَعْدَمَا أَجَابَ جَمِيعُهُمْ عَلَى مَا شَرَحْنَاهُ، وَهُوَ أَنَّ أَهْلَ الدَّعْوَةِ الْأُولَى وَمَنْ أَجَابَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ السَّبْقِ، وَأَهْلُ الدَّعْوَةِ الثَّانِيَةِ وَمَنْ أَجَابَ فِيهَا هُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، وَأَهْلُ الدَّعْوَةِ الثَّالِثَةِ هُمْ الَّذِينَ يَجُوزُونَ بِدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ.

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ هُمْ الْعَالَمُ التُّورَانِيُّ، الْخَمْسَةُ آلَافِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ، الَّذِينَ يَتَفَاضِلُونَ فِي مَرَاتِبِهِمْ، فَمِنْهُمْ: «الْأَبْوَابُ، الْأَيْتَامُ، النُّقَبَاءُ النُّجَبَاءُ، الْمُخْتَصُّونَ، الْمُخْلَصُونَ، الْمُمْتَحَنُونَ» وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَبْدَانَ الظُّلْمَانِيَّةَ، وَلَا عَلَيْهِمُ الْكَثَافَةُ الظُّلْمَانِيَّةُ، فَهُمْ نُورَانِيُّونَ، وَيُظْهِرُونَ بِظُهُورِ الشَّرِيعَةِ، يَظْهِرُونَ بِنُصْرَتِهِ، وَيُظْهِرُهُمْ أَنَّهُمْ أَنْصَارُهُ، فَهُمْ مِنَ الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا وَهُمْ أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ الْأُولَى.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَهُمْ الَّذِينَ أَجَابُوا فِي الدَّعْوَةِ الثَّانِيَةِ، وَهُمْ الْعَالَمُ الصَّغِيرُ الْبَشَرِيُّ الَّذِينَ عُدَّتْهُمْ مِائَةٌ أَلْفٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا، فَمِنْهُمْ: «الْمُقَرَّبُونَ الْكُرُوبِيُّونَ، الرُّوحَانِيُّونَ، الْمُقَدَّسُونَ، السَّائِحُونَ، الْمُسْتَمِعُونَ، اللَّاحِقُونَ» وَهُمْ الَّذِينَ يَدْعُو بِهِمُ الدَّاعِي فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمِائَةِ أَلْفِ نَبِيِّ، وَأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفِ نَبِيِّ".



وَهُمْ يُقَرَّرُونَ أَنَّهُمُ الْأَنْبِيَاءُ الْمَبْعُوثُونَ، وَلَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُونَ، وَإِنَّمَا هَذَانِ الْعَالَمَانِ: الْعَالَمُ الْكَبِيرُ النُّورَانِيُّ الْخَمْسَةُ آلَافِ نَبِيِّ، وَالْعَالَمُ الصَّغِيرُ الْبَشَرِيُّ الْمِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ نَبِيٍّ^(١).

وَأَمَّا مَنْ أَجَابَ فِي الدَّعْوَةِ الثَّالِثَةِ فَهُمْ الَّذِينَ يُوجَدُونَ فِي زَمَانِنَا هَذَا وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فِي الْأُمَمِ مِمَّنْ وَحَدَّ رَبُّهُ وَعَرَفَهُ؛ فَإِذَا عَرَفَهُ رَقِيَ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ رَقِيَ إِلَيْهَا مِثْلُهُ، وَلَحِقَ بِرُتْبَةِ الْلَّاحِقِينَ الَّذِينَ هُمْ آخِرُ دَرَجَاتِ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ الصَّغِيرِ الْبَشَرِيِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ صَفَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ يَلْحَقُ بِهَذِهِ الرُّتْبَةِ، وَفِيهَا يَكُونُ صَفَاؤُهُ، وَيَكُونُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِهَا إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ وَقِيَامِ الْقَائِمِ **عَزَّ عِزُّهُ**، فَيُعْطِيهِ مَوْلَاهُ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ فِي تَوْحِيدِهِ وَقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ مَوْلَاهُ **عَزَّ وَجَلَّ** الْقِيَامَ بِهِ، مِنْ إِخْلَاصِ تَوْحِيدِهِ، وَتَمَحُّضِ الْإِيمَانِ مَحْضًا، وَدَخْضِ الْكُفْرِ دَخْضًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُجِيبُ فِي أَوَّلِ قَالِبٍ يَسْكُنُهُ بِالْبَشَرِيَّةِ حَتَّى يُرَدَّ فِيهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُكَّرَّرُ وَيُرَدُّ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَيُوَحَّدُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ فِي الْبَشَرِيَّةِ فَلَا يُوَحَّدُ، فَيُنْقَلُ ثُمَّ يُرَدُّ فِي الْبَشَرِيَّةِ، فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ تَوْحِيدُهُ، وَيُدْعَى فَيُجِيبُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ

^١ وَهُمْ يُقَرَّرُونَ أَنَّهُمُ الْأَنْبِيَاءُ الْمَبْعُوثُونَ، وَلَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُونَ، وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْعَالَمَانِ الْكَبِيرَانِ النُّورَانِيَّانِ: الْخَمْسَةُ آلَافِ، وَالْعَالَمُ الصَّغِيرُ الْبَشَرِيُّ: الْمِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا،



تَعَالَى، فَيُكَرَّرُ فِي الْبَشَرِيَّةِ إِلَى أَنْ تَعْلُو مَرْتَبَتُهُ بِالْإِيمَانِ، فَإِنْ أَجَابَ تَتَمَحَّصُ ذُنُوبُهُ حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْهِ ذَنْبٌ إِلَّا تَمَحَّصَ عَنْهُ، فَحِينَئِذٍ يَلْحَقُ بِمَرْتَبَةِ الْلَّاحِقِينَ.

وَجَمِيعُ أَهْلِ الدَّعْوَةِ لَا يُدْعَى أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ** وَهُوَ فَقِيرٌ، إِلَّا وَقَدْ دُعِيَ وَهُوَ غَنِيٌّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَدْعُو عَبْدَهُ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَهُوَ فَقِيرٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَدْعُوهُ وَهُوَ غَنِيٌّ؛ لِأَنَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ الَّذِي رَدَّهُمْ إِلَيْهِ، وَالِدَّعْوَةِ جِيلٌ بَعْدَ جِيلٍ، وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَالْحُجَجَ، فَيَدْعُوهُمْ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مُرَادَ رَبِّهِمْ، وَلِمَاذَا خَلَقَهُمْ.

فَأَوَّلُ ظُهُورٍ يَظْهَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، إِنَّمَا يَظْهَرُ مَلِكًا أَوْ أَمِيرًا أَوْ وَزِيرًا، وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَإِنْ أَجَابَ فِي ذَلِكَ الْقَالِبِ الْأَوَّلِ وَعَرَفَ بَارِئَهُ وَاسْمَهُ وَبَابَهُ، نُقِلَ مِنْ ذَلِكَ الْقَالِبِ إِلَى عَالَمِ الصِّفَاءِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ وَحَّدَ رَبَّهُ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَغْرَاضٌ مِنْ مَظَالِمٍ يُطَالَبُ بِهَا وَلَا ذُنُوبٌ تَتَمَحَّصُ عَنْهُ، فَيَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْلَّاحِقِينَ.

وَإِذَا لَمْ يُجِبْ فِي ذَلِكَ الْقَالِبِ، كُرِّرَ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَلَا يَزَالُ يُكَرَّرُ فِيهَا وَحَالَهُ الدُّنْيَا تَتَنَاقَصُ عَنْهُ، وَالتَّوْحِيدُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَغْرَقَ فِي الدُّنُوبِ؛ لِأَنَّهُ يُدْعَى وَهُوَ فَقِيرٌ، وَيُدْعَى وَهُوَ غَنِيٌّ، وَيُدْعَى وَهُوَ مُتَوَسِّطُ الْحَالِ، وَمَتَى أَجَابَ إِلَى



تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعَرَفَ بَارِيَهُ، كُرِّرَ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَيَكُونُ فِيهَا مُوَحِّدًا لِبَارِيهِ، وَحَالُهُ فِي دِينِهِ يَزْدَادُ، وَعِلْمُهُ يَزْدَادُ، وَذُنُوبُهُ تَتَمَحَّصُ؛ لِأَنَّهُ فِي طَرِيقِ الْامْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ وَالْبَلَوَى الَّذِي بِهِ تُمَحَّصُ ذُنُوبُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَتَمَحَّصُ عَنْهُ مَظَالِمُ الْعِبَادِ، وَهُوَ الَّذِي يُطَالَبُ بِمَظَالِمِ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

[١] وَذَلِكَ مِمَّا رُوِيَ عَنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ **عَزَّ عَزُّهُ** أَنَّهُ قَالَ: "الذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ: ذَنْبَانِ لَا يَغْفِرُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى، وَذَنْبٌ لَا يُعْبَأُ بِهِ".

[٢] وَقَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ**: "إِنْ جَازَنِي ظَلَمُ ظَالِمٍ، فَأَنَا الظَّالِمُ" (١).

وَالذَّنْبُ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى: الشَّرْكُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاتِّخَاذُ مَعْبُودٍ غَيْرِهِ، وَالذَّنْبُ الَّذِي لَا يُعْبَأُ بِهِ فَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَهُوَ يَغْفِرُهُ لِأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، وَالذَّنْبُ الثَّانِي الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ فَهُوَ مَظَالِمُ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَظَالِمٌ، إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَهُمْ شُفَعَاؤُهُمْ فِي دِينِهِمْ، فَمَنْ مُحَصَّتْ ذُنُوبُهُ لِحَقِّ بِاللَّاحِقِينَ

^١ يعني لا يجوز ولا يتخطى المولى ظلم ظالم وإلا كان المولى ظالم حاشاه عز وجل،



وَاسْتَرَاخَ مِنَ الْكُرِّ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَصَارَتْ رُوحُهُ مَعَهُ مُنْعَمَةً مُسْتَرِيحَةً مِنَ الْكُرِّ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَالنَّقْلِ.

وَأَمَّا الَّذِينَ أَجَابُوا كُرْهًا، فَهُمْ مَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(١)، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُجْبَرُوا عَلَى الْإِجَابَةِ، وَلَكِنَّهُمْ فَرَعُوا مِمَّا عَايَنُوا فَأَجَابُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ.

فَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ، يَنْتَقِلُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْمَسُوخِيَّةِ وَتَتَكَرَّرُ أَجْناسُهَا وَهِيَ خَمْسَةٌ: «النَّسْخُ، الْمَسْخُ، الْفَسْخُ، الرَّسْخُ، الْوَسْخُ» جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَقَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، فَلَا يَزَالُونَ يَنْتَقِلُونَ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُمْ يَجْحَدُونَ وَيَتَبَرَّأُونَ، وَمَعَ ذَلِكَ يُكَرِّرُونَ فِي الْبَشَرِيَّةِ إِلَى ثَلَاثِينَ قَالِبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُكَرِّرُ إِلَى فَوْقِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوَالِبِ، وَنِهَايَتُهُ ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ قَالِبًا، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾^(٢).

^١ سورة الرعد - الآية ١٥

^٢ سورة فاطر - الآية ٣٧

وَلَنْ يُنْقَلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ طَبَقَاتِ جَهَنَّمَ حَتَّى يُنْكَرَ جَمِيعَ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَكْفُرَ وَيَجْحَدَ بَارِئَهُ، وَيَعْتَرِفَ بِجَمِيعِ وُجُوهِ الْبَاطِلِ، وَيُقَرِّرَ بِهِ وَيَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا كَفَرَ بِهِ، وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا وَقَامَ بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ فِي أَجْنَاسِ الْمَسُوحِيَّةِ.

[٣] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: "إِنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا أَقَامَ شَخْصَ الشَّيْءِ وَهُوَ الْوَلِيُّ، وَهُوَ الْبَابُ، وَالْمُسْتَوَلِيُّ عَلَى مَا دَقَّ وَجَلَّ، أَقَامَهُ^(١) بِقُدْرَتِهِ قَاهِرًا وَبِضِيَّائِهِ ظَاهِرًا^(٢) وَبُنُورِهِ قَادِرًا، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَخْلُقَ جَمِيعَ مَا فِي الْمَلَكُوتِ مِمَّنْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، فَأَقَامَ الْوَلِيَّ أَوَّلَ خَلْقِهِ بِقُدْرَةِ الْعَلِيِّ، ثُمَّ إِنَّ الْوَلِيَّ أَقَامَ الْمِقْدَادَ مِنْ نُورِ صَفْوَتِهِ، ثُمَّ أَمْضَى بِمَشِيئَةِ رَبِّهِ فِيهِ مِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَوْضَ إِلَيْهِ، فَخَلَقَ الْمِقْدَادُ أَبَا ذَرٍّ، وَفَوْضَ إِلَيْهِ لَطِيفَ الصَّنْعَةِ وَتَدْوِيرَ الْقُدْرَةِ، فَخَلَقَ أَبُو ذَرٍّ مَا يُدْرِكُهُ مِنَ الْبَصَرِ مِنْ كُلِّ رُوحٍ، حَتَّى أَقَامَ الْخَمْسَةَ وَرَتَّبَ الرُّؤْسَاءَ إِلَى الْجِبَالِ الَّذِينَ هُمْ الْمَرَاتِبُ الْخَمْسَةُ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ النُّقَبَاءَ وَالنُّجَبَاءَ وَالْمُخْتَصِّينَ وَالْمُخْلِصِينَ وَالْمُمْتَحَنِينَ ثُمَّ أَمَدَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّدْوِيرِ فِي نَقْلِ الْأَرْوَاحِ وَتَرْكِيبِهَا فِي «النَّسْخِ وَالْفَسْخِ وَالْمَسْخِ

^١ وفي نسخه اخرى ارادته بقدرته قاهرا

^٢ وفي نسخه اخرى زاهرا

وَالْوَسْخُ وَالرَّسْخُ، وَالْقَشَّ وَالْقَشَاشُ» وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى رُوحِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى التَّنَاسُخِ، وَهُوَ الْمَأْكُولُ الَّذِي أَحَلَّ أَكْلُهُ فِي الظَّاهِرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى الْفَسْخِ، وَمِنْهُمْ إِلَى الْمَسْخِ، وَإِلَى الْوَسْخِ، وَإِلَى الرَّسْخِ، وَإِلَى الْقَشِّ وَالْقَشَاشِ، وَآخِرُهُمْ أَصْحَابُ الْأَجْنَحَةِ وَالزَّنَابِيرِ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ، ثُمَّ فَوَّضَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الَّذِي ذَرَأَ الْخَلْقَ وَبَرَأَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾^(١).

وَهَذِهِ الْأَجْنَاسُ مِنَ الْمَسُوحِيَّاتِ يُكَرَّرُ فِيهَا مَنْ أَجَابَ فِي الدَّعْوَةِ الثَّالِثَةِ كُرْهًا، وَأَمَّا الَّذِينَ أَجَابُوا فِي الدَّعْوَةِ الثَّانِيَةِ طَوْعًا فَيَسْرِعُ خُرُوجُهُمْ مِنَ التَّكْرَارِ وَالنَّقْلِ عَلَى قَدْرِ مَرَاتِبِهِمْ وَإِسْرَاعِهِمْ فِي الْإِجَابَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ".

وَإِنَّمَا شَرَحُ تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ مِنَ الْمَسُوحِيَّاتِ، بِأَنَّ النَّسْخَ هُوَ مَا نُسِخَتْ رُوحُهُ فِي ذَوَاتِ الذَّبْحِ مِمَّا أَكَلَ لَحْمَهُ وَشَحْمَهُ وَلَبَنَهُ، وَاسْتُعْمِلَ شَعْرُهُ وَوَبَرُّهُ وَصُوفُهُ؛ فَيَذُوقُ الْعَذَابَ فِي ذَلِكَ الْهَيْكَلِ، وَضِيقَهُ مَعَ انْقِطَاعِ الْكَلَامِ وَحَسْرَتِهِمْ عَلَى مَا يَفُوتُهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ.



ثُمَّ يَذُوقُ حَرَّ الْحَدِيدِ وَبَرْدَهُ بِالسَّلَاحِ وَالتَّفْصِيلِ، وَيُكَرِّرُ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ
وَأَدَقُّ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِ وَطُغْيَانِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُكَرِّرُ فِي ذَلِكَ وَلَا يَطُولُ تَكَرُّرُهُ، ثُمَّ
يُرَدُّ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَطُولُ تَكَرُّرُهُ وَتَرْدَادُهُ حَتَّى يَنْتَقِلَ فِي أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ مِنَ
الْمَذْبُوحَاتِ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ تَوْحِيدُ بَارِيهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، فَإِنْ
أَجَابَ وَإِلَّا يُرَدُّ إِلَى مَا نُقِلَ مِنْهُ، رَحْمَةً مِنْ مَوْلَاهُ وَعَدْلًا مِنْهُ.

وَأِنَّمَا يَنْقُلُهُمْ إِلَى الْمَسُوحِيَّاتِ لِتَذِلَّ الْأَرْوَاحُ الْمُتَجَبَّرَةُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
مِمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْمَسُوحِيَّاتِ لَفَعَلَ **«وَلَكِنَّهُ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ مِمَّا بِهِمْ مِنْ شَدِيدِ
الْعَذَابِ»** إِلَّا بَعْدَ طُولِ التَّخْوِيفِ وَالتَّحْذِيرِ وَالتَّرْدَادِ فِي قَوَالِبِ الْبَشَرِيَّةِ، وَيَبْعَثُ
إِلَيْهِمْ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَكُلَّمَا تَمَرَّدُوا وَجَحَدُوا يَنْقُلُهُمْ إِلَى مَا نُقِلُوا مِنْهُ، إِلَى أَنْ
يَغْلُو الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِي كُفْرِهِ وَتَمَرُّدِهِ، فَحِينَئِذٍ يُنْقَلُ فِي أَصْعَبِ الْمَسُوحِيَّاتِ وَيُرَدُّ
فِي أَنْوَاعِهَا.

وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُخْلِيهِ مِنْ إِعَادَتِهِ لِلْبَشَرِيَّةِ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، وَكُلَّمَا
اشْتَدَّ تَمَرُّدُهُ، اشْتَدَّ تَعْذِيبُهُ فِيمَا يُنْقَلُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى **جَلَّ وَعَلَا** لَا يُعَذِّبُ عَبْدَهُ
بِحَقْدٍ مِنْهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَأْسَفُ؛ وَإِنَّمَا يَحْقِدُ وَيَأْسَفُ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ.



[٤] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الْعَالِمِ **عَزَّ عِزُّهُ** حِينَ سُئِلَ عَنِ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ

الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١)، فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ **جَلَّ**

وَعَلَا رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِغَضَبٍ أَوْ يَحْرِقَهُمْ بِالنَّارِ"^(٢)، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ

يَبْدُو لِخَلْقِهِ بِالْغَضَبِ وَيُعَذِّبُ بِحَقْدٍ وَيَأْسَفُ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِنَّمَا يَأْسَفُ مَنْ

يَخَافُ الْفَوْتَ، وَإِنَّمَا يَغْضَبُ مَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ حَالِ الرِّضَا إِلَى حَالِ الْغَضَبِ بَلْ

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ، خَلَقَ خَلْقًا أَكْرَمَهُمْ وَشَرَّفَهُمْ، فَغَضَبُهُمْ غَضَبُهُ

وَرِضَاهُمْ رِضَاهُ، وَهُوَ لَا يَزُولُ عَنْ حَالٍ وَلَا يُوصَفُ بِمِثَالٍ، وَلَا يَدْخُلُهُ شَيْءٌ

فَمَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ حَلَّتْ بِهِمُ الرَّحْمَةُ، وَهِيَ الْجَنَّةُ وَالنُّورُ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَيْهِمْ

حَلَّ بِهِمُ الْغَضَبُ وَالسُّخْطُ وَالظُّلْمَةُ وَالْمَسْخُ وَالتَّعْذِيبُ".

وَأَمَّا الْمَسْخُ فَإِنَّهُ يُمَسَخُ بِهَيْكَلِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٣)، فَكَانُوا قِرَدَةً بِأَجْسَامِهِمْ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ

الطَّاغُوتَ﴾^(٤) فَكَانُوا كَمَا فَعَلَ، وَهَذَا هُوَ الْمَسْخُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَحِلُّ أَكْلُ لَحْمِهِ

^١ سورة السجدة - الآية ٢١

^٢ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَرْحَمُ مَنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِغَضَبٍ أَوْ يَحْرِقَهُمْ بِالنَّارِ

^٣ سورة البقرة - الآية ٦٥

^٤ سورة المائدة - الآية ٦٠

وَلَا شَحْمِهِ وَلَا وَبَرِهِ وَلَا صُوفِهِ، وَلَا يَحِلُّ اسْتِمْسَاكَ جِلْدِهِ إِلَّا بِالتَّطْهِيرِ عَلَى الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ هَيْكَلًا بَشَرِيًّا فَانْقَلَبَ ذَلِكَ الْهَيْكَلُ فَصَارَ مَسْحًا وَذَلِكَ الْمَسْحُ هُوَ الْبَشَرِيُّ بِعَيْنِهِ؛ لِأَنَّهُ نُكِسَ فِي الْخِلْقَةِ تَنَكُّيسًا، إِذِ اسْتَوْجَبَ الْكَوْنَ فِي الْمَسُوخِيَّاتِ أَنْ يَنْقُلَ خَلْقَهُ؛ فَجَعَلَ رَأْسَهُ مُؤَخَّرَهُ، وَمُؤَخَّرَهُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ تَصِيرُ ذَنْبًا، وَفَمَهُ مَخْرَجَهُ، وَأَنْفَهُ فَرْجَهُ، وَيَدَيْهِ رِجْلَيْهِ، وَرِجْلَيْهِ يَدَيْهِ فَيَكُونُ خَلْقًا مَنكُوسًا، نَعُودُ بِاللَّهِ مَوْلَانَا مِنْ سَخَطِهِ.

وَأَمَّا الْوَسْخُ فَهُوَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى أَصْغَرِ الْهَيَاكِلِ، مِثْلِ الْخَنَافِسِ وَالْجَرَادِ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، وَالضَّبَّ وَالْوَزَغَ وَالْخُلْدَ^(١)، وَمَا سَكَنَ فِي الْحَشَائِشِ، وَكَانَ أَكْلُهُ مِنْ الْعَذِرَةِ وَالرَّوْثِ، وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ أَيْضًا مُحَرَّمٌ أَكْلُهُ؛ لِأَنَّ جِنْسَهُمْ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَسْحِ، وَلِأَنَّهُ مَنقُولٌ بِهِيْكَلِهِ إِلَى ذَلِكَ الْهَيْكَلِ، فَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ يَكُونُ مُحَرَّمًا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَيَرْجِعُ إِلَى رُتْبَةِ الْفَسْحِ الَّتِي هِيَ أُولَى الدَّرَجَاتِ، وَهُوَ الَّذِي تُفْسَخُ مِنْهُ نَفْسُهُ فَتَخْرُجُ عَنْ جِسْمِهِ وَهُوَ غَيْرُ مُفَارِقٍ لِلْحَيَاةِ، وَلَا مَفْقُودٍ وَلَا مَيِّتٍ، فَتُفْسَخُ نَفْسُهُ إِلَى هَيْكَلٍ غَيْرِ هَيْكَلِهِ، وَتُفْسَخُ نَفْسُ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ الْمَنقُولَةِ إِلَيْهِ تِلْكَ الرُّوحُ، وَتُنْقَلُ إِلَى هَيْكَلِ الرُّوحِ الْمَنقُولِ إِلَيْهَا، فَتَدْخُلُ نَفْسُ هَذَا فِي هَذَا وَنَفْسُ

^(١) الْخُلْدُ: هُوَ حَيَوَانٌ أَغْمَى تَمَامًا، أَغْبِيئُهُ الصَّغِيرَةُ جِدًّا مُعْطَاةً بِالْكَامِلِ بِطَبَقَةٍ مِنَ الْجِلْدِ، عَلَى عَكْسِ الْعَدِيدِ مِنَ الْقَوَارِضِ الْحَفَّازَةِ الْأُخْرَى،

هَذَا فِي هَذَا، فَتَتَغَيَّرُ أَخْلَاقُهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا وَأَهْلِيهِمَا وَأَصْحَابِهِمَا وَجَمِيعِ
أَنْسَابِهِمَا، وَكُلُّ مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ: "أَلَا تَرَى فُلَانًا
كَيْفَ تَغَيَّرَ حَالُهُ؟ كَأَنَّهُ لَيْسَ الَّذِي كُنَّا نَعْرِفُهُ، قَدْ تَغَيَّرَتْ أَخْلَاقُهُ وَكَثُرَ أَذَاهُ
وَبَلَاؤُهُ"، فَيَصِيرُ مُبْغَضًا مِنْ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَإِخْوَانِهِ وَأَنْسَابِهِ، وَلَا يُطِيقُ أَحَدٌ أَنْ
يُكَلِّمَهُ، وَلَا يَبْعِي ^(١) لِأَحَدٍ، فَلَا يَبْقَى لَهُ مُحِبٌّ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَيَتَغَصُّ عَيْشُهُ
وَيَتَكَدَّرُ شَرَابُهُ، وَلَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالِ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ لِعِظَمِ مَا هُوَ فِيهِ
مِنْ مُعَادَاةِ أَهْلِهِ وَعَارِفِيهِ، وَمَنْ وَصَفَهُ هَكَذَا كَانَ فِي بَلَاءٍ عَظِيمٍ، فَنَعُودُ بِرِضَا
الرَّحْمَنِ مِنْ سَخَطِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، وَنَرْجِعُ إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الرَّسْخُ فَإِنَّهُ آخِرُ أَجْنَاسِ الْمَسُوخِيَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّهَا وَأَتَعَبُهَا تَغْذِيًّا
وَأَبْطُوهَا رَاحَةً، وَلَا يُنْقَلُ إِلَيْهِ إِلَّا مَنْ نُقِلَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَسُوخِيَّاتِ، فَإِذَا اشْتَدَّ
تَمَرُّدُهُ وَعَتُوُّهُ وَكَثُرَ طُغْيَانُهُ وَفُجُورُهُ، فَحِينَئِذٍ تُرْسَخُ رُوحُهُ فِي أَجْنَاسِ
الْجَمَادَاتِ، كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ، وَالْجَمَادَاتِ
وَالْحِجَارَةِ، وَالْخَشَبِ وَالطِّينِ، وَمَا يُجَانِسُ ذَلِكَ مِمَّا لَا رُوحَ فِيهِ وَلَا حَرَكَةَ لَهُ
فَيُقَاسِي السَّبْكَ فِي الْبَوَاتِقِ ^(٢) وَالْحَمْيَ عَلَى النَّارِ، وَالضَّرْبَ بِالْمَطَارِقِ.

^١ وَغَى الشَّخْصُ الْأَمْرَ: أَدْرَكَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ،

^٢ بَوْتَقَة: وَغَاءٌ عَلَى شَكْلِ قَدَحٍ تُضَهَرُ فِيهِ الْفِلِزَّاتُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَوَادِّ أَوْ تُسَخَّنُ إِلَى دَرَجَاتٍ غَالِيَةٍ مِنَ الْحَرَارَةِ، وَتُصْنَعُ عَادَةً مِنْ مَوَادِّ ضَامِدَةٍ لِلْحَرَارَةِ مِثْلِ الْخَزَفِ أَوْ الْجِرَافِيَّتِ، لِلصَّانِعِ بَوْتَقَةً خَاصَّةً لِضَهْرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،

وَفِيهِ مَا يُقَاسِي فِي نَارِ الْأُتُونِ ^(١) كَالْكَلْسِ ^(٢) وَالْجَبْصِينَ ^(٣)، وَالْمُسْتَوْقَدَاتِ وَاللَّيْزَانَ
وَالْأَنَابِيْبِ وَالنُّحَاسِ، وَالْقَطْعِ بِالْمَنَاشِيرِ، وَالْحُرُوقِ حَتَّى يَصِيرَ فَحْمًا، فَمَرَّةً فِي
خَشَبٍ وَمَرَّةً فِي قَصَبٍ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّغْدِيْبِ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ، وَهَذَا مِنْ أَنْوَاعِ
الْمَسُوحِيَّاتِ وَأَشَدَّهَا تَغْدِيْبًا وَأَعْظَمُهَا بَلَاءً، نَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ أَنْ يُبْعِدَنَا عَنْهَا وَعَنْ
جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْمَسُوحِيَّاتِ وَأَنْوَاعِهَا، مِمَّا يَنْتَقِلُ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ
وَالْحَشَائِشِ وَالْبُقُولِ وَالْأَشْجَارِ، وَأَمَّا ثَمَرَاتُ الْأَشْجَارِ فَأَكْثَرُهَا عَنَاصِرُ الْمُؤْمِنِينَ
مَا طَابَ مِنْهَا وَعَذَبَ وَحَلَا وَاسْتَطَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ ^(٤).

[٥] كَمَا رُوِيَ عَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الْعِنَبَ مِنْ مَرَاجِعِ
الْحَدَقِ ^(٥) وَقَصَبِ السُّكَّرِ مِنْ مَرَاجِعِ السَّاقِينِ، وَالْقِثَاءَ مِنْ مَرَاجِعِ الْأَذْرَعِ".

[٦] وَمَا جَانَسَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ
شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو
صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "لَا

^١ الْأُتُونُ: الْمُؤَقَّدُ الْكَبِيرُ، كَمُؤَقَّدِ الْحَمَامِ وَالْجَصَّاصِ،

^٢ الْكَلْسُ: الْجَبْرُ، وَهُوَ الْمَادَّةُ الْمُتَبَقِّيَّةُ بَعْدَ تَسْخِينِ الْحَجَرِ الْجَبْرِيِّ تَسْخِيْنًا شَدِيدًا وَتَبْعَدَ خُرُوجِ بَعْضِ مُكَوِّنَاتِهِ،

^٣ الْجَبْسُ: الْجَصُّ، مِنْ مَوَادِّ الْبِنَاءِ، وَهُوَ خَامٌ مِنْ كِبْرِيَّاتِ الْكَالْسِيُومِ، وَهُوَ يُخْضَرُ بِالْخَلْطِ بِالْأَخْمَاضِ الْحَارِقَةِ كَجَمُضِ الْكِبْرِيَّتِيكِ،

^٤ وَاسْتَطَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ

^٥ وَفِي نَسْخِهِ أُخْرَى مِنْ مَرَاجِعِ الْقَحْذِ،

تَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفُوا مَا بَعْدَ الْمَوْتِ كَيْفَ يَصِيرُ؛ إِنْ كُنْتُمْ هَهُنَا تَعْلَمُونَ
كَيْفَ صَارَ بِالَّذِي سَأَلَ مَوْلَاهُ أَنْ يُرَكِّبَهُ فِي بَقْلَةٍ وَيُعَرِّفَهُ بِمَا لَهُ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ قَمِيصِهِ أَوْقَعَهُ فِي بَقْلَةٍ، فَبَقِيَ خَائِفًا أَنْ يَمُرَّ بِهِ شَيْءٌ
فَيَأْكَلَهُ، فَمَرَّتْ بَقْرَةٌ فَأَكَلَتْهَا، فَقَاسَى أَنْوَاعَ الْعَذَابِ فِي بَطْنِهَا وَهُوَ يَعْلَمُ، ثُمَّ
خَرَجَ فِي الْحَلِيبِ فِي قِصْعَةٍ لَبَنٍ، فَبَقِيَ خَائِفًا أَنْ يَجِيءَ إِنْسَانٌ فَيَشْرِبَهُ فَيَصِيرَ
فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ مَحْبُوسًا، فَجَاءَ رَجُلٌ فَشَرِبَ اللَّبَنَ فَصَارَ فِي صُلْبِهِ دَهْرًا.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْحَامِ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَتَّى رُبِّيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
تِسْعَةَ أَشْهُرٍ يُقَاسِي كُلَّ ضَيْقٍ وَهُوَ يَعْلَمُ، ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَضَعَتْهُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ
يَعْلَمَ آخِرَتَهُ، إِلَى أَيْنَ يَنْتَقِلُ مِنْ هَهُنَا، فَقَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ".

ثُمَّ قَالَ: "يَا مُحَمَّدَ بْنَ سِنَانٍ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِلُ بَعْدَ أَنْ يَكْفُرَ وَيَتَمَرَّدَ وَيَجْحَدَ
فَيَنْتَقِلُ فِي جَمَلٍ وَمِنْهُ مَا دُونَهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَسُوحِيَّاتِ
إِلَّا نُقِلَ فِيهِ، ثُمَّ يُنْقَلُ إِلَى الْقُطْنِ وَالْكَتَّانِ، فَيُغْزَلُ وَيَصِيرُ خَيْطًا وَيَدْخُلُ فِي
ثَقَبِ إِبْرَةٍ".

[٧] وَقَدْ سُئِلَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزُّهُ** عَنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَعَنِ الْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ: أَهِيَ بِلَا ذَاتٍ وَلَا نَفْسٍ؟ فَقَالَ: "مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ نَفْسٌ تَعْلَمُ إِلَى مَا تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ وَإِلَى مَا تَصِلُ، وَتَصِلُ إِلَيْهَا غَيْرَ نَاطِقَةٍ وَلَا مُتَحَرِّكَةٍ، وَأَمَّا النَّاطِقَةُ وَالْمُتَحَرِّكَةُ فَمَنْ كَانَ فِي الْمَسُوحِيَّةِ مِنْ نُطْقِهَا أَرَتْ^(١) فَبَانَ صَوَابُهَا، فَهُوَ لِأَصْحَابِ الْكَشْفِ مِثْلُ الْأَبْوَابِ وَإِنْطَاقِ الْبَهَائِمِ" وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ فِي زَمَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ الْبَهَائِمُ تَنْطِقُ وَتَتَكَلَّمُ مَعَ أَوْلَادِ بَنِي آدَمَ.

فَإِنَّهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ الدُّودَ عَبَثًا مِنْ هَذِهِ الدَّوَابِّ، وَيُعَذِّبُهَا هَذَا الْعَذَابَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَحِقَّ ذَلِكَ، فَهَذَا حَتَّى تُعَرَّفَ، ثُمَّ تُوَحَّدَ، ثُمَّ تَخْلُصَ، ثُمَّ تَنْفِيَ الصِّفَاتِ، ثُمَّ تُؤْمِنَ بِشُرُوطِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ** وَدِينِهِ، ثُمَّ تَعْلُو دَرَجَةً دَرَجَةً وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ أَسْفَلَ مَرْدُودٍ، وَالْمَعْرِفَةُ هِيَ الْجَنَّةُ، فَمَنْ عَرَفَ مَوْلَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِلَّا أَنَّهَا دَرَجَاتٌ، وَهِيَ آخِرُ مَا عُرِفَ مِنَ الْعِلْمِ: عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ الَّتِي حَمَلَهَا وَأَقَرَّ بِهَا، وَهُوَ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّارِ أَنَّهَا الْمَسُوحِيَّةُ، فَمَنْ أَنْكَرَ مَوْلَاهُ حَلَّ فِي قَمِيصِ الْمَسُوحِيَّةِ.

^١ أَرَتْ الدَّابَّةَ مَرْيَطَهَا وَمَغْلَفَهَا: لَزِمَتْهُ، الْآرِي: مَحْبِسُ الدَّابَّةِ،

[٨] وَقَدْ رُوِيَ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ الْكَبِيرِ" عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَطَحَ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ قِدْدًا^(١) وَصُورًا، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقْدَّ صُورًا وَقِدْدًا، فَقَامُوا قِدْدًا وَصُورًا عَلَى النُّورِ الْمَسْطُوحِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَعْصُونَ لَهُ أَمْرًا، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُخْلَقَ نَارٌ مَسْطُوحَةٌ وَأَمَرَ أَنْ يُقْدَّ مِنْهَا قِدْدٌ وَصُورٌ، فَقَدْ مِنْهَا قِدْدٌ وَصُورٌ، فَقَامُوا لِلَّهِ عَابِدِينَ، فَنُهِيتَ^(٢) النُّورَانِيَّةُ أَنْ تَخْتَلِطَ بِالنَّارِيَّةِ، فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَسَطَحَ الَّذِي اخْتَلَطَ خَلْقَيْنِ^(٣).

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُخْلَقَ رِيحٌ فَخُلِقَتْ، ثُمَّ أَمَرَ فَقَدْ مِنْهَا قِدْدٌ وَصُورٌ مِنْهَا صُورٌ، فَقَامُوا لِلَّهِ عَابِدِينَ، فَأَمَرَتِ النَّارِيَّةُ أَنْ لَا تَخْتَلِطَ بِالرِّيْحِيَّةِ، فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَسَطَحَ الْبَعْضَ الَّذِي اخْتَلَطَ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُخْلَقَ مَاءٌ، فَخُلِقَ وَصُورٌ مِنْهُ صُورٌ وَقَدْ مِنْهُ قِدْدٌ، فَأَمَرَتِ الرِّيْحِيَّةُ أَنْ لَا تَخْتَلِطَ بِالْمَائِيَّةِ فَاخْتَلَطَ الْبَعْضُ، ثُمَّ خَلَقَ طِينًا مِنَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ الْأَجَاجِ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَقَدْ مِنْهُ قِدْدًا وَصُورٌ مِنْهُ صُورًا، فَأَمَرَ الْمَائِيَّةُ أَنْ تَخْتَلِطَ بِالطِّينِيَّةِ فَاخْتَلَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فَسَطَحَ.

^١ جَاءَ فِي نُسَخَةٍ أُخْرَى: ثُمَّ خَلَقَ مِنْ قُدْرَتِهِ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ قِدْدًا وَصُورًا، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقْدَّ صُورًا،

^٢ جَاءَ فِي نُسَخَةٍ أُخْرَى: فَتُهِمَاتُ

^٣ جَاءَ فِي نُسَخَةٍ أُخْرَى زِيَادَةٌ وَهِيَ: كَمَا سَطَحَ سَائِرِ الْمُخْتَلِطَاتِ مِنَ الْقُدْرَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ،

ثُمَّ كَانَ بَدْءُ هَذَا الْخَلْقِ الْمَمْرُوجِ وَالْأَرْوَاحِ الْأَرْبَعَةِ: «النُّورُ، النَّارُ، الرِّيحُ
الْمَاءُ» وَسُطْحَ^(١) مِنْ طِينِهِ آدَمُ، وَخُلِقَ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَشَأْنِ الْآخِرَةِ، وَرُكِّبَتِ
الْأَطْبَاقُ، وَالشَّيْءُ نِصْفُهُ خُلِقَ فَوْقَ، وَخُلِقَ أَسْفَلَ مِنَ الصَّخْرَةِ وَهُمْ الْجِنُّ
وَعَلَيْهَا قَرَارُ الْأَرْضِينَ، كَأَنَّ الْأَرْضَ سَطَّحَتْ عَلَى حُوتٍ، وَصَارَ الْحُوتُ عَلَى
الْمَاءِ، وَصَارَ الْمَاءُ عَلَى الصَّخْرَةِ الْبَيْضَاءِ، وَصَارَتِ الصَّخْرَةُ عَلَى الْهَوَاءِ وَمَا
بَيْنَ الْهَوَاءِ^(٢) إِلَى الصَّخْرَةِ الْجِنُّ جَامِدَةٌ هُنَاكَ، مُرَكَّبُ الطَّبَقِ^(٣) الْأَوَّلِ.

خَلَقَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ سَطْحَ الْأَرْضِ، وَأَمَرَهُ فِيهَا وَنَهَاها عَنْهَا، وَجَعَلَ ثَوَابَهُ
فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا، وَمَا عَلَى ظَهْرِهَا الطَّبَقُ، فَمَا أَجْرَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ فَمِنْهُ مَا كُلُّهَا وَمَشْرِبُهَا وَالنَّوْمُ وَطَلَبُ الْأَزْوَاجِ، ثُمَّ مَا فَتَحَ
لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَزِينَاتِهَا وَلَهْوِهَا وَلَعِبِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ
أَمَلًا﴾^(٤)، وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَمَا عَمِلُوا بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَتَرْكُ آفَاتِ زُخْرِفِهَا وَأَزْوَاجِهَا وَأَمْوَالِهَا وَبَاطِلِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ

^١ جاء في نسخة أخرى: نسخ

^٢ جاء في نسخة أخرى: وَصَارَتِ الصَّخْرَةُ عَلَى الْهَوَاءِ، وَمَا بَيْنَ النَّورِ وَالصَّخْرَةِ الْجِنُّ قِيَامٌ هُنَاكَ،

^٣ سورة

^٤ سورة الكهف - الآية ٤٦

مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ^(١)، وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، فَرَغَّبَ فِي الْبَاقِي وَجَعَلَ مَا يَفْنَى فِتْنَةً لَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْذَرُوا.

فَمَتَى ارْتَكَبُوا أَمْرًا نَهَاهُمْ عَنْهُ، جَاءَتْهُمْ الْعُقُوبَاتُ وَالْآفَاتُ وَمُعَارِضَةُ الْبَلَاءِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَسْقَامِ، وَمَتَى لَمْ يُقِيمُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَةٍ، جَاءَهُمْ أَنْوَاعُ الْعَذَابِ وَمَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ مَسْخٍ وَخَسْفٍ، وَكَسْفٍ وَقَذْفٍ، كَمَا لَمْ يَزَلِ الْعَذَابُ يَحِلُّ بِهِمْ وَبِمَنْ خَالَفَ مِنْهُمْ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَسَحَ قِرْدَةً خَاسِئِينَ وَخَاسِرِينَ فَهَذَا وَأَشْبَاهُهُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٣) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٤).

^١ سورة التغابن - الآية ١٤

^٢ سورة التغابن - الآية ١٥

^٣ سورة السجدة - الآية ٢١

^٤ سورة الانعام - الآية ٢٨

وَقَالَ: فَأَمَّا الطَّبَقُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ آدَمُ **عَزَّ عِزُّهُ**، فَإِنَّهُ خُلِقَ مِنَ النُّورِ وَالنَّارِ ^(١)
ثُمَّ خَلَقَ الْمَاءَ فَحَجَبَ بِهِ الرِّيحَ، ثُمَّ خَلَقَ الطِّينَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرَيْنِ فَحَجَبَ
بِهِ الْمَاءَ، فَمِنْهُ خُلِقَ آدَمُ، وَبَاطِنُ ذَلِكَ أَنَّ النُّورَ خُلِقَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ
مُصَوَّرِينَ، وَالنَّارَ خُلِقَ مِنْهَا الْجَانُّ مُصَوَّرِينَ، وَالرِّيحَ خُلِقَ مِنْهَا الْجِنُّ
مُصَوَّرِينَ، وَالطِّينَ صُورَةُ آدَمَ، فَخَلَقَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ وَالنَّارِ، وَالرِّيحِ وَالْمَاءِ
وَذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا، وَخُلِقَ فِيهِ النُّورُ وَالرُّوحُ مِنْ شَأْنِ الْآخِرَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿طَرَائِقَ قِدَادًا﴾ ^(٢)، يَقُولُ: كُلُّ جَوْهَرٍ خُلِقَ مِنْ جَوْهَرِهِ ^(٣).

وَقَدْ الْإِنْسَانُ فَصَارَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِالنَّارِ، وَيُبْصِرُ وَيَعْلَمُ بِالنُّورِ، وَيَسْمَعُ
وَيَشُمُّ بِالرِّيحِ، وَيَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِالْمَاءِ، وَيَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ، فَلَوْلَا
النَّارُ الَّتِي فِي مَعِدَتِهِ لَمَا هَضَمَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَلَوْلَا الرِّيحُ لَمَا التَّهَبَّتْ نَارُ
الْمَعِدَةِ، وَلَمَا خَرَجَ الثُّفْلُ مِنْ بَطْنِهِ، وَلَمَا بَرَدَ الْمَاءُ، وَلَأَخْرَقَتْهُ نَارُ الْمَعِدَةِ
وَلَوْلَا النُّورُ لَمَا أَبْصَرَ، وَلَوْلَا الرُّوحُ لَمَا جَاءَ وَلَا ذَهَبَ، فَالطِّينُ صُورَتُهُ
وَالْعَظْمُ فِي جَسَدِهِ بِمَنْزِلَةِ الشُّجَيْرَةِ فِي الْأَرْضِ، وَالْدَّمُ فِي عُرُوقِهِ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ

^١ جَاءَ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ وَقَدْ الْقَدَدَ وَصَوَّرَ الصُّورَ، وَخَلَقَ النُّورَ، ثُمَّ خَلَقَ النَّارَ فَحَجَبَ النُّورَ بِالنَّارِ، ثُمَّ خَلَقَ الطِّينَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ فَحَجَبَ بِهِ
الْمَاءَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النُّورَ خُلِقَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ مُصَوَّرِينَ،

^٢ سورة الجن - الآية ١١

^٣ جَاءَ فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى زِيَادَةٌ: وَصَوَّرَ فِيكُمْ مِنْ جَوْهَرِكُمْ، فَصَارَتِ الْمَلَائِكَةُ تَرَى جَمِيعَ الْخَلْقِ وَهُمْ لَا يَرَاهُمْ مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ إِلَّا الْجَانُّ؛ لِأَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ نَارٍ وَالنَّارُ تُشَبِّهُ
النُّورَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْجَانُّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، وَلَا يَرَاهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا مَنْ كَرَّمَ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَرَاهُمْ النَّاسُ فِي جَوْهَرِ النُّورِ الَّذِي فِيهِمْ، فَصَارَ
الْإِنْسَانُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِالنَّارِ وَيَنْظُرُ وَيَعْمَلُ بِالنُّورِ،

فِي الْأَرْضِ، وَلَا قِوَامَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَاءِ، وَلَا يَقُومُ جَسَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّمِ
وَشَعْرُ جَسَمِهِ خَارِجٌ كَالْعُشْبِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَالْمُخُّ دَسَمُ الدَّمِ وَزَبْدُهُ^(١)
وَهَكَذَا الْإِنْسَانُ مَخْلُوقٌ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢).

فَكُلُّ الْعَالَمِ يَجْرِي فِي الْبَشَرِيَّةِ مِنَ النَّدَاءِ فِي يَوْمِ الْأُظْلَةِ عَلَى قَدَرِ طَبَائِعِهِمْ
فِي الْإِجَابَةِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي بَدَؤُوا فِيهِ خَلْقًا جَدِيدًا بِأَجْسَامٍ وَصُورٍ وَآلَاتٍ وَذَوَاتٍ
عُقُولٍ، وَجَاءَتْهُمْ النُّذُرُ، وَدُعُوا إِلَى مَا أُمِرُوا بِهِ يَوْمَ الْأُظْلَةِ، فَمَنْ أَجَابَ هُنَاكَ
أَجَابَ هُنَا، وَمَنْ أَنْكَرَ هُنَاكَ أَنْكَرَ هُنَا، وَجَعَلَ لَهُمْ آجَالًا وَأَجْسَامًا يُنْقَلُونَ إِلَيْهَا
تَامَّةً وَنَاقِصَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾^(٣).

[٩] وَقَوْلُ الْعَالِمِ عَزَّ عَزُّهُ: "مَوْتُ شَيْعَتِنَا بِذُنُوبِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ مَوْتِهِمْ
بِأَجَالِهِمْ".

لِأَنَّ اللَّهَ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ وَالْكِتَابَ وَالْإِنذَارَ، وَالتَّرْغِيبَ
وَالتَّرْهِيْبَ، إِلَى ثَلَاثِينَ قَالِبًا، ثُمَّ شَاءَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُلْزِمَهُمُ الْحُجَّةَ مِنْ وَجْهِهِ

^١ يَتَكَوَّنُ الدِّمَاجُ مِنْ مِليَارَاتِ الْخَلَايَا الْعَصَبِيَّةِ الَّتِي تَتَوَاصَلُ فِي تَرْلِيُونَاتٍ مِنَ الْإِتِّصَالَاتِ تُسَمَّى نِقَاطَ الْإِشْتِبَاكِ الْعَصَبِيِّ، يَزِنُ الدِّمَاجُ خَوَالِئَ ١٣٠٠ غِرَامٍ، نِسْبَةُ ٦٠% مِنْ دِمَاجِ الْإِنْسَانِ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الدُّهُونِ، وَلِلْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ، كَلِمَةُ "دَسَمٌ" فِي الْمَخْطُوطِ الْأَصْلِيِّ لَيْسَتْ وَاضِحَةً بِالشَّكْلِ الْمَطْلُوبِ

^٢ سُورَةُ فَاطِرٍ - الْآيَةُ ١١



الْحَقُّ وَوُجُوهِ الْبَاطِلِ، فَأَجَلَهُمْ إِلَى ثَمَانِينَ قَمِيصًا، أَيُّ قَالِبًا، وَشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾^(١)،

وَالثَّمَانُونَ قَالِبًا هِيَ نِهَآيَةُ التَّأْجِيلِ، وَالْقَوَالِبُ هِيَ النَّاسُوتِيَّةُ، فَمِنْهَا أَهْلُ الصَّفَاءِ، فَمَنْ دُعِيَ فِي أَوَّلِ قَالِبٍ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَأَجَابَ مِنْ جَمِيعِ وَجُوهِ الْحَقِّ وَأَنْكَرَ جَمِيعَ وَجُوهِ الْبَاطِلِ، صَفَا وَخَلَصَ، وَرُدَّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَصَارَ نُورًا زَاهِرًا، يَعْنِي كَوَكَبَ نُورٍ.

فَيَصِيرُ لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَقْصُرُ عَنْ شَيْءٍ يُرِيدُهُ، وَلَا يَلْحَقُهُ سَهْوٌ وَلَا نِسْيَانٌ وَلَا غَلْطٌ، وَلَا يَنَامُ، وَلَا يَجُوعُ، وَلَا يَعْرَى، وَلَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ، وَلَا يَنْكَحُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُ صُورَةٌ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى عِمَارَةٍ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ، وَلَا يَطُولُ لَهُ شَعْرٌ، وَلَا يَتَسَخُّ لَهُ ثَوْبٌ، وَلَا يَجِدُ حَرَّ الصَّيْفِ وَلَا بَرْدَ الشِّتَاءِ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُ عِلَّةٌ وَلَا مَرَضٌ وَلَا جُنُونٌ، وَلَا زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، يَسْرَحُ فِي الْمَلَكُوتِ كَيْفَ يَشَاءُ أَنْ يَسْرَحَ؛ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِنْ شَاءَ إِلَى الْأَرْضِ يَسْرَحُ فِيهَا، وَإِنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ شَهَوَاتِهَا مِنَ الدُّنْيَا: مَأْكُولِهَا وَمَشْرُوبِهَا وَمَلْبُوسِهَا، وَمَرَكَزِهَا وَمَنَازِلِهَا وَمَنْكُوحِهَا، كَانَ لَهُ ذَلِكَ كَمَا يَشَاءُ غَيْرَ مَمْنُوعٍ عَنْهُ، يَنَالُ جَمِيعَ مَا يُرِيدُهُ

وَيَشْتَهِيهِ غَيْرَ مَدْفُوعٍ عَنْهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

فَالْجَنَّةُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَمَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَانَ آمِنًا، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ
كَانَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا
لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ
وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ^(٢)، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ
أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٣)، فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ الْمَشِيئَةَ لَهُمْ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى مَا لَا يُرِيدُونَ
وَلَا يُمْنَعُونَ مِنْ شَيْءٍ يُحِبُّونَهُ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجِيبُ فِي قَالِبٍ يَسْكُنُهُ فِي اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ، إِلَى آخِرِ الثَّمَانِينَ قَالِبًا، فَإِذَا أَجَابَ فِي قَالِبٍ مِنْ هَذِهِ الْقَوَالِبِ
كَرَّرَ فِي الْبَشَرِيَّةِ حَتَّى يَزِيدَ صَفَاؤُهُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِ فِي مَعْرِفَةِ بَارِيهِ، فَبَيَّنَ قَالِبُ

^١ سورة ال عمران - الآية ١٣٣

^٢ سورة فاطر - الآية ٣٤-٣٥

^٣ سورة الزمر - الآية ٧٤

صَفَا وَعَرَفَ بَارئُهُ وَجَمِيعَ الْحَقِّ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ، وَأَنْكَرَ الْبَاطِلَ مِنْ جَمِيعِ
وُجُوهِهِ، رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ فَيَكُونُ كَمَا شَرَحْنَا سَابِقًا.

فِي طَرِيقَةِ الْمَسْحِ:

وَأَمَّا الثَّقَلَةُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، مِنْ قَوَالِبِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، وَمِنْ قَوَالِبِ
التَّنَاسُخِ إِلَى قَوَالِبِ التَّنَاسُخِ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَإِنَّهَا عَلَى طَرُقٍ شَتَّى:

أَحَدُهَا: مَا يُنْقَلُ فِي الْأَرْحَامِ وَيَخْرُجُ بِالْوِلَادَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُخَالَفِينَ
وَالْجَاهِدِينَ.

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ: إِذَا أُريدَ أَنْ يُخْرَجَ فِي النَّاسُوتِيَّةِ بِالْأَمَمِ مِنْ قَالِبٍ إِلَى قَالِبٍ
وَمِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، فَإِنَّهُ يُخْلَقُ مِنَ النُّطْفَةِ الَّتِي تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ.

[١٠] وَقَدْ سُئِلَ الْعَالِمُ عَزَّ عَزُّهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: "يَكُونُ نُطْفَةً بَيَاضَاءَ عِشْرِينَ
يَوْمًا، ثُمَّ عَلَقَةً عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ دَمًا عَبِيطًا عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَصِيرُ مُضْغَةً
عِشْرِينَ يَوْمًا شَبَهُ قِطْعَةِ اللَّحْمِ، ثُمَّ يَصِيرُ عَظْمًا عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يُكْسَى
لَحْمًا عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يُخَطَّطُ بِصُورَةٍ عِشْرِينَ يَوْمًا، فَإِذَا تَكَامَلَ خَلْقُهُ
وَتَخَطِيطُهُ وَتَصْوِيرُهُ وَهُوَ جَمَادٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ وَلَا حَرَكَةٌ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١).

وَأَمَّا سُلُوكُ النَّفْسِ فِيهِ، فَإِنَّهَا تُنْقَلُ نَفْسُهَا إِذَا اسْتَوْفَتْ أَجَلَهَا فِي الْقَوَالِبِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا، فَتَسْلُكُ فِي الْجَنِينِ الَّذِي أَكْمَلَ تَصْوِيرُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا سَلَكَتْ فِيهِ تَحَرَّكَ تَحَرُّكًا ضَعِيفًا مِثْلَ رَفِّ الْجَفْنِ عَلَى الْعَيْنِ، وَذَلِكَ لِضَعْفِ نَفْسِهِ وَصُعُوبَةِ النَّقْلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَإِذَا كَانَ مُؤْمِنًا عَارِفًا يَزْدَادُ إِيمَانُهُ وَمَعْرِفَتُهُ، فَنَفْسُهُ تُنْقَلُ إِلَى ذَلِكَ الْجَنِينِ فِي قُوَّةٍ وَصِحَّةٍ وَأُنْسٍ، فَإِذَا سَكَنَتْ فِيهِ الرُّوحُ تَحَرَّكَ تَحَرُّكًا قَوِيًّا وَفُسِحَ لَهُ بَطْنُ أُمِّهِ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِهِ وَيَذْكُرُ إِجَابَتَهُ فِي نِدَاءِ الْأُظْلَةِ، وَأَعْمَالَهُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ دَخَلَهُ وَنُقِلَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى لَا يَنْسَى مِنْهُ شَيْئًا.

ثُمَّ يُغَذَّى بِأَطْيَبِ طَعَامٍ تَأْكُلُهُ حَامِلَتُهُ، وَيُسْقَى مِمَّا تَشْرَبُ حَامِلَتُهُ، وَيَأْنَسُ وَلَا يَرَى وَحْشَةً فِي حِجَابِيَّتِهِ، فَهُوَ يَرَى زِيَادَتَهُ فِي مَعْرِفَتِهِ بِبَارِيهِ وَتَرْدِيدِهِ فِي يَوْمٍ

الْأُظْلَّةِ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ مُسْتَبْشِرًا وَاثِقًا مِنْ مَوْلَاهُ أَنْ يُصَفِّيَهُ وَيَجْعَلَهُ مِنْ خَالِصِ أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ، فَيَكُونُ مُغْتَبِطًا بِأَمَانٍ وَسُرُورٍ إِلَى تَمَامِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَسْقِطِ النُّطْفَةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْخُرُوجِ خَرَجَ فِي دَعَا اللَّهِ وَسَلَامَتِهِ فِي لَيْلٍ وَسَلَامَةٍ وَمَرْفُوعًا بِهِ حَتَّى يَخْرُجَ، فَإِذَا عَايَنَ الدُّنْيَا بَكَى شَوْقًا عَلَى مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ.

فَإِذَا اسْتُهْلَ وَضَعُهُ، وَوُضِعَ فِيهِ مَا يُوضَعُ فِي الْمَوْلُودِ، فَيَذْكُرُ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ بِبَطْنِ أُمِّهِ فِي إِيْمَانِهِ وَإِجَابَتِهِ فِي يَوْمِ الْأُظْلَّةِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَرَاهُ وَيَعْرِفُهُ وَيَذْكُرُهُ، وَلَا يَنْسَى ذَلِكَ إِلَى تَمَامِ الْأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، عَدَدَ أَشْهُرِ الرِّضَاعَةِ فَإِنْ تَفَصَّحَ نُطْقُهُ وَقَوِيَ عَقْلُهُ، تَنَاقَصَ عِلْمُهُ بِذَلِكَ وَتَنَاسَاهُ حَتَّى يَغْرُبَ عَلَيْهِ مَا كَانَ يَعْرِفُهُ، فَلَا يُفْصِحُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا يَذْكُرُهُ، وَيَفْزَعُ مِنَ الدُّخُولِ فِيَمَا يُلْزَمُهُ مِنَ الْعُقُوبَةِ، فَيَعْمَلُ عَلَى قَدْرِ شَاكِلَتِهِ إِلَى أَنْ تَتِمَّ مَعْرِفَتُهُ وَصَفَاؤُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنَ النُّورَانِيَّةِ بِفَضْلِ مَوْلَاهُ عَلَيْهِ، هَذَا كَوْنُ الْمُؤْمِنِ الْعَالِمِ فِي الْإِجَابَةِ.

أَمَّا الْكَافِرُ الْجَا حِدُ، فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَوَفَى أَجَلَهُ فِي الْقَالِبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ قُبِضَتْ نَفْسُهُ وَنُقِلَ إِلَى جَنِينٍ يَكُونُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ وَقَدَّمْنَا ذِكْرَهُ، فَيُنْقَلُ مَغْبُورًا بِهِ، مَهْجُورًا مُعَذَّبًا، حَتَّى يَسْلُكَ فِي ضَيْقِ نَفْسٍ وَنَكْسٍ وَظُلْمَةٍ، كَأَنَّهُ

يَسْلُكُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، فَيَطُولُ حُزْنُهُ وَفِكْرُهُ، وَيَرَى فِي تَنَقُّلِهِ كُلَّ مَا اكْتَسَبَهُ مِنْ جُحُودِهِ وَإِنْكَارِهِ وَكُفْرِهِ مِنْ يَوْمِ الْأَظْلَةِ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَيَطُولُ حُزْنُهُ وَبُكَاءُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَتَمَنَّى لَوْ خُسِفَتِ الْأَرْضُ بِهِ وَيَصِيرُ تُرَابًا، وَيَكُونُ غِذَاؤُهُ مِنْ أَنْتَنِ مَا فِي بَطْنِهَا، أَيْ بَطْنِ وَالِدَتِهِ، وَمَشْرُوبُهُ مِنْ مَبَالِهَا، وَيُطْرَقُ بِالْهَوْلِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْآلَامِ إِلَى أَنْ يَسْتَحِقَّ الْخُرُوجَ مِنْهَا فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ فِي تِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

فَإِذَا خَرَجَ وَاسْتَهَلَ وَرَأَى الدُّنْيَا، بَكَى وَصَرَخَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ قَدْ خَرَجَ إِلَى صُعُوبَةٍ هِيَ أَشَدُّ مِنْهَا، وَقَدْ نَالَتُهُ صُعُوبَةٌ فِي الْوِلَادَةِ وَالْخَوْضِ فِي الْعَذْرَةِ، وَيُحِبُّ لَوْ أَنَّهُ صَارَ نَسِيًا مَنْسِيًّا، وَيَرَى سَيِّئَاتِ مَا قَدْ عَمِلَ وَيَذْكُرُهَا، وَيَبْكِي عَلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى تَمَامِ الْأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، عَدَدَ أَيَّامِ الرِّضَاعَةِ، ثُمَّ يَنْسَى مَا كَانَ فِيهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطِقَ، وَيَتَصَاعَدُ فِي سَيِّئَاتِهِ حَتَّى يُظْلِمَ، فَإِذَا أَظْلَمَ اسْتَحَقَّ عِنْدَ كَمَالِ كُفْرِهِ التَّعْذِيبَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ:

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١).

وَالْعَذَابُ الْأَدْنَى هُوَ التَّنْقِيلُ فِي دَرَجَاتِ الْمَسُوحِيَّةِ، فَيُنْقَلُ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، فَإِنْ أَجَابَ رُدَّ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ قَمِيصًا، وَإِلَّا يُعَادُ إِلَى

الْمَسُوحِيَّةِ فِي قَمِيصٍ غَيْرِ ذَلِكَ الَّذِي كُرِّرَ فِيهِ، فَلَا يَزَالُ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْ نَوْعٍ مِنْهَا رُدَّ وَعُرِضَ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، فَإِذَا لَمْ يَقْبَلْهُ، رُدَّ إِلَى مَا هُوَ أَصْعَبُ مِنْهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، مِنْ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ، إِلَّا كُرِّرَ فِيهِ، ذِي حَرَكَةٍ وَلَحْمٍ دَمَوِيٍّ فِيهِ.

فَإِذَا اكْتَمَلَ ذَلِكَ وَهُوَ عَلَى تَمَرُّدِهِ وَعُتُوِّهِ وَطُغْيَانِهِ، نُقِلَ إِلَى نَبَاتِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ مِمَّا يُؤْكَلُ وَمِمَّا لَا يُؤْكَلُ، وَمِمَّا يُسْتَعْمَلُ وَمِمَّا لَا يُسْتَعْمَلُ، فَإِذَا اكْتَمَلَ ذَلِكَ، نُقِلَ فِي الرِّسْخِ فَيُرْسَخُ فِي الْجَمَادَاتِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ، وَالرِّصَاصِ وَالْحِجَارَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾^(١)، وَهُمَا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ اللَّذَانِ هُمَا قِوَامُ أَرْوَاحِ هَذَا الْخَلْقِ الْمُنْكُوسِ، فَيُقَاسِي السَّبْكَ فِي الْبَوَاتِقِ وَالْحَمِيِّ بِالنَّارِ، وَالضَّرْبَ بِالْمَطَارِقِ عَلَى الْحِجَارَةِ وَالسَّنَادِينَ، فَتَرَاهُمْ يُعَذِّبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى أَنَّكَ تَمُرُّ عَلَى الْحَدَّادِ وَهُوَ يُحْمِي قِطْعَةَ حَدِيدٍ عَلَى سِنْدَانٍ، فَيَكُونُ الْحَدَّادُ مُعَذِّبًا بِهَذَا الْكَدِّ، وَالْمِطْرَقَةُ مُعَذِّبَةً، وَالطِّينُ الَّذِي يُبْنَى فِيهِ الْكُورُ مُعَذِّبٌ فِي ذَلِكَ الْقَالِبِ.

فَإِذَا رُدَّ إِلَى الْقَالِبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ عُرِضَ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ، فَإِنْ أَجَابَ وَعَرَفَ بَارِئَهُ وَاسْمَهُ وَبَابَهُ، نُقِلَ إِلَى عَالَمِ الصِّفَاءِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ، وَلَيْسَ مُطَالِبًا بِإِقَالَةٍ وَلَا ذُنُوبٍ تَحْتَاجُ أَنْ تُمَحَّصَ عَنْهُ، فَيَصِيرُ مِنْ جُمْلَةِ اللَّاحِقِينَ وَإِذَا لَمْ يُجِبْ فِي ذَلِكَ الْقَالِبِ، كُرِّرَ فِي الْبَشَرِيَّةِ يُعَذَّبُ، يُؤَيَّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١) وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ مُعَذَّبٌ، لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَفْسٌ رَاسِخَةٌ مُعَذَّبَةٌ فَيُقِيمُ بِمَا كَسَبَ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى **جَلَّ وَعَلَا** أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا وَيُعَذِّبَهُمْ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِلْعَذَابِ.

٢ وردت رواية في رسالة «المعارف تحفة كل عارف» رقم ١٠٣ تتحدث عن معرفه النفس البشرية وطبائعها، أشخاص تتركيب الانسان مخمود أزواجه ومتمومها، وهي في غاية الاهمية لكن لا يسع المجال لذكرها بكليتها نذكر منها موضع الشاهد وهي: «،،،،، أيضًا من الشئبوية أزعجة أزواج: الدَّم والبَلْعَمُ والمِوَرَةُ الصَّفراءُ، والمِوَرَةُ السَّوداءُ وهي التي قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ﴾ فالْمَيْتَةُ: هُوَ الْأَوَّلُ، والدَّمُ الْمُتَنِّينُ: هُوَ الثَّانِي، وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ: نَعْتَلُ، والبَلْعَمُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، وفي تأويل آخر: المِوَرَةُ الصَّفراءُ عَائِشَةُ، والمِوَرَةُ السَّوداءُ حَفْصَةُ فَإِذَا نَقَصَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ، نَقَصَ مِنْهُ مِنْ مَرَاتِبِ الْأَزْوَاجِ الْمَخْمُودَةِ، فَيَجِدُ شَيْبَتَهُ سَبِيلًا إِلَى الدُّخُولِ فَيَدْخُلُ فِيهِ، وَمِنْ الْأَزْوَاجِ الْخَبِيْثَةِ تَكُونُ جَمِيعُ الْأَوْزَامِ وَالِدَمُ وَالتَّفَحُّةُ وَالدَّبِيلَةُ وَالطَّاعُونُ وَمَوْتُ الْفَجَاءِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَمِنْ الْمِوَرَةِ السَّوداءِ يَكُونُ الْبَرَصُ وَاللَّسْيَانُ وَذَهَابُ الْعَقْلِ وَالْأَكَلَةُ وَحِدَيْثُ النَّفْسِ وَالصَّدَاعُ وَمِنْ الْبَلْعَمِ يَكُونُ الْقَالِجُ وَاللَّفْؤَةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلَهُ أَيْضًا أَزْوَاجٌ تَتَخَلَّلُ فِي الْإِنْسَانِ، يَلْقَى الْإِنْسَانُ لَهَا عَوَارِضَ الْأُطْعِمَةِ مِنَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ وَالْأَدْوِيَةِ الْخَبِيْثَةِ الْمُزَعِجَةِ لِلزُّوجِ، هِيَ مِنْ عَوَارِضِ رِيحِ رِيحَتِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا عَرَضَ مِنْ عَوَارِضِهِ شَيْءٌ أَرْعَجَهُ بِمَا هُوَ أَغْلَظُ مِنْهُ مِثْلُ الْعَقَاقِيرِ وَالْأَدْوِيَةِ وَالسُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَخَرَّجَهَا عَنْ الْمُؤْمِنِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ قَادِرَاتٍ أَوْ شَيْءٍ مَدْمُومٍ مُنْتِنٍ كَرِهَ الطَّعْمَ فَهُوَ مِنْ عَوَارِضِهِ، وَكَذَلِكَ الرِّيحُ الْمُتَنِّينَةُ فِي الْجَوْفِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُشِيرُكَ بِالْإِنْسَانِ فَيَرْعِجُهُ وَيُزَعِّجُ رُوحَهُ أَيْضًا، وَمَا كَانَ مِنْ عَفْوَةِ الدَّمِ فَهُوَ مِنَ الْأَلَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمِيلِ إِلَيْهِ وَآلِي أَتْبَاعِهِ وَظَاهَارِ وَلَايَتِهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْمُؤْمِنِ فَهُوَ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي هُوَ فَرَضَ مِنَ الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ قَضَاءَ حُقُوقِهِمْ وَالسَّغَى فِي حَوَائِجِهِمْ، وَبَدَلُ مَا لَهُ دُونَ قَضَاءِ حَقِّهِ، وَإِنْ كَانَ بِالْمُؤْمِنِ حَدَثٌ يَحْدُثُ أَوْ خَلَقَهُ أَزَلَّهُ فَعَلَى مَدَارِ الْفَلَكَ، وَالشَّعْرَ عَلَى رَأْسِهِ كَاللُّجُومِ الَّتِي تُزَيَّنُ الْفَلَكَ فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْفَلَكَ غَفْلَةٌ سَبَتْ، فَذَلِكَ مِنْ غَفْلَةٍ دَخَلَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ قَبْلِ تَقْرِيطٍ فِي حَقِّ أَخِيهِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ الِاسْتِغْفَارُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ الْعِلَلُ أَوْرَدَهَا اللَّهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ انْزَكَبُوا ذَنْبًا فَيَتُوبُوا مِنْهُ وَتَثْبُتَ لَهُمُ الْحُجَّةُ،

نَصَحَهُ وَمَنْ غَرَّهُ، فَإِذَا عَرَفَ مَجْرَاهُ وَمَوْصُولَهُ وَمَفْصُولَهُ، فَيَكُونُ قَدْ أَدْرَكَ بِهِ الْغِنَى، وَعَاشَ بِالْبَقَاءِ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَأَدَاءِ الطَّاعَةِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مُسْتَدْرِكًا مَا فَاتَهُ، وَوَارِدًا لِمَا هُوَ آتٍ، وَعَرَفَ مَا هُوَ فِيهِ ^(١) مِنْ أَيْنَ يَأْتِي وَإِلَى مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ ^(٢)، وَيَكُونُ بِذَلِكَ تَمَامُ مَعْرِفَتِهِ، وَكَيْفَ يَكُونُ فَهْمُهُ، وَلَا يَكُونُ فَهْمُهُ إِلَّا بِتَأْيِيدِ عَقْلِهِ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَجْرِيَ فِيهِ النَّفْسُ وَهِيَ حَارَّةٌ وَتَجْرِيَ فِيهِ وَهِيَ بَارِدَةٌ ^(٣)، فَإِذَا حَلَّتِ الْحَارَّةُ أَشْرَ وَبَطَرَ، وَبَاحَ وَقَتَلَ، وَسَرَقَ وَبَهَجَ ^(٤)،

وَقَالَ **عَزَّ عِزُّهُ**: فَمِنْ ذَلِكَ تَعَرَّضُ لَهُ الْعَوَارِضُ، فَالْإِنْسَانُ مَخْلُوقٌ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا، صَارَتْ حَيَاتُهُ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ الْآخِرَةِ إِلَى شَأْنِ الدُّنْيَا، فَإِذَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا، صَارَتْ الْفُرْقَةُ فِي الْمَوْتِ؛ لِأَنَّهُ يُرَدُّ شَأْنُ الْآخِرَةِ إِلَى السَّمَاءِ، فَالْحَيَاةُ فِي الْأَرْضِ، وَالْمَوْتُ فِي السَّمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، رُدَّتِ الرُّوحُ وَالنَّارُ وَالنُّورُ إِلَى

^١ جاء في نسخته زياده: و نيمو ما هو فيه من ذاتية

^٢ جاء في نسخته زياده: ولا يجد اصفر إلا في مضفر ولا احمر إلا في مخمر ولا اسود إلا في مسود ولا ابيض إلا في مبيض ولا يجد إلا شما او حلو او مرا او حامضا او مالحا فإذا عرف الاحمر من غير حمار والاصفر من غير صفار والأسود من غير سواد والابيض من غير بياض كان تمام ذلك بمعرفته

^٣ كما جاء في كتاب الهفت الشريف: «...»، فما كان من نفس المؤمن فهو من نور حار مديداً بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو بارد مديداً بالنار، فالمؤمن صورته نور والكافر صورته نار، والتحريك فيها من الروح، فما تحرك بالنور والروح من يمينه، وما تحرك بالنار فهو شماله، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بيمينه﴾ فإنه يقرأه وأما من أوتي كتابه بشماله فلن يحسن قراءته،،،،»

^٤ قد يكون لهذه الالفاظ باطن في التأويل كما جاء من اسباط يوسف **عز عزه** ﴿أقتلوا يوسف﴾ والقتل هو المعرفة كما جاء في الرسالة المصرية وكما جاء عن الذئب انه عقيل بن ابي طالب **عز عزه** وايضا ﴿ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ ان البقرة هي فاطمه وفي رواية هي الباب والذبح هو تمام المعرفة بنفي الصفات المحدثة كصفات المحدثين وهو ذبح الصورة المحدودة واثبات القدرة الموجودة وجاء ايضا في الرسالة المصرية: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وكلُّ سَرَقَةٍ هِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَذْمُومَةٌ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّهَا مَذْمُومَةٌ وَلَيْسَتْ بِذَمٍّ،



الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ^(١)، وَتَرِكَ الْجَسَدَ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا فَسَدَ الْجَسَدُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الرِّيحَ تَنْشِفُ الْمَاءَ، وَالنَّارَ تُجَفِّفُ الطِّينَ، فَيَصِيرُ رُفَاتًا وَيَبْلَى وَيُرَدُّ كُلُّ جَوْهَرٍ إِلَى مَا خُلِقَ مِنْهُ.

وَالنَّفْسُ حَرَكَتُهَا^(٢) مِنَ الرُّوحِ، فَمَا كَانَ مِنْ نَفْسٍ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ نُورٌ حَارٌّ مُؤَيَّدٌ بِالْعَقْلِ، وَمَا كَانَ مِنْ نَفْسٍ الْكَافِرِ فَهُوَ نَارٌ بَارِدَةٌ مُؤَيَّدٌ بِالنُّكَرَانِ^(٣).

وَأَمَّا صُورَتُهُ فَهِيَ صُورَتَانِ: صُورَةٌ نُورٍ وَصُورَةٌ نَارٍ، وَتَحْرِيكُهُ فِيهَا بِالرُّوحِ، وَأَمَّا الْمُتَحَرِّكُ بِالنُّورِ، فَيَمِينُهُ، وَأَمَّا الْمُتَحَرِّكُ بِالنَّارِ، فَشِمَالُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ﴾^(٤) وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾^(٥) إِلَى قَوْلِهِ ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾^(٦) وَالْكِتَابُ أَجَلُ الْمُؤْمِنِ وَأَجَلُ الْكَافِرِ.

^١ جاء في نسخة اخرى: رُدَّتِ الرُّوحُ وَالنَّارُ وَالنُّورُ إِلَى الْقَدَةِ الْاُولَى

^٢ جاء في نسخة اخرى: حَكَمَتُهَا

^٣ جاء في نسخة اخرى: فَمَا كَانَ مِنْ نَفْسٍ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ مِنْ نُورٍ مُؤَيَّدٍ لِعَلِّهَا بَاءُ تَكُونُ الْبَاءُ بِالْعَقْلِ، وَمَا كَانَ مِنْ نَفْسٍ الْكَافِرِ فَهُوَ مِنَ النَّارِ تَكُونُ الْبَاءُ كُفْرًا،

^٤ سورة الحاقة - الآية ١٩

^٥ سورة الحاقة - الآية ٢٥

^٦ سورة الحاقة - الآية ٢٩

فَالْمَوْتُ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، وَنِقْمَةٌ لِلْكَافِرِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، فَقَدْ رَحِمَهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ طِينَتِهِ، وَدَعَاهُ إِلَى رَحْمَتِهِ، وَرَدَّهُ إِلَى نُورِهِ، لِأَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُمِيتَ الْكَافِرَ، تَزْهَقُ نَفْسُهُ وَتَخْرُبُ صُورَتُهُ، وَيُخْرِجُ مِنْ جَنَّتِهِ، وَتُرَدُّ نَفْسُهُ إِلَى النَّارِ.

وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنْيَا عُقُوبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا لِلرُّوحِ، وَهُوَ نَقْلُهَا إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ، وَالْأُخْرَى تَسْلِيْطُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ نِقْمَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) مِنَ الذُّنُوبِ، فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَفَقْرٍ وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ، جُعِلَ لِلْمُؤْمِنِ عُقُوبَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلِلْكَافِرِ نِقْمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَسُوءُ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَعَذَابُ الْكَافِرِ فِي الْآخِرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَالذَّنْبُ مِنَ الشَّهْوَةِ، فَمَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ خَطَأٌ وَنِسْيَانٌ^(٢)، وَمَا كَانَ مِنَ الْكَافِرِ فَهُوَ نِقْمَةٌ وَجُحُودٌ، وَاعْتِدَاءٌ وَحَسَدٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣).

^١ سورة الانعام - الآية ١٢٩

^٢ جاء في نسخه اخرى: وليس علي المؤمن نعمة في الدنيا ولا عذاب في الآخرة، «النقمة غير العذاب»

^٣ سورة البقرة - الآية ١٠٩

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَوَالِينَا أَهْلِ الْبَيْتِ **عَزَّ عِزُّهُمْ** أَنَّ فِي الْمُحَلَّلِ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ عَشْرَةُ
أَعْضَاءٍ مُحَرَّمَةٍ، وَفِي الْمُحَرَّمِ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ عَشْرَةُ أَعْضَاءٍ مُحَلَّلَةٍ، فَالْمُحَلَّلَاتُ
هِيَ النَّسْخُ، وَالْمُحَرَّمَاتُ هِيَ الْمَسْخُ.

فَالْمُحَرَّمُ أَكْلُهُ مِنَ النَّسْخِ: «الدَّمُ، الْمَذْبَحُ، الْحَدَقَةُ، النَّخَاعُ، الْغَدْدُ
الطَّحَالُ الذَّكْرُ، الْخِصْيُ، الْفَرْجُ، الْمَخْرَجُ» وَإِنَّمَا حُرِّمَتْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ لِأَنَّهَا فِي
حَالِ بَشَرِيَّتِهَا لَمْ تَخُلْ مِنَ النَّجَاسَاتِ الْمُمَازِجَةِ لِلْأَجْسَامِ الظُّلْمَانِيَّةِ، فَلَمَّا تَلَاشَى
الْجَسَدُ الظُّلْمَانِيُّ وَحَصَلَتِ الرُّوحُ مَنْسُوخَةً فِي ذَلِكَ الْهَيْكَلِ الْمُحَلَّلِ أَكْلُهُ
حَصَلَتْ مَوَاضِعُ تِلْكَ النَّجَاسَاتِ مِنَ الرُّوحِ الْمَمْسُوخَةِ فِي تِلْكَ النَّجَاسَاتِ
الظُّلْمَانِيَّةِ مِنْ جَسَدِهِ الظَّاهِرِ الْمَنْقُولِ إِلَى تِلْكَ الْعَنَاصِرِ الْمَحْمُودَةِ الْمُنتَفِعِ
مِنْهَا^(١).

لِأَنَّ جَسَدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا فَارَقَتْهُ الرُّوحُ وَنُقِلَتْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، رَجَعَ ذَلِكَ الْهَيْكَلُ
إِلَى عَالَمِهِ الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْهُ، فَتَوَلَّدَ حِينَئِذٍ مِنَ الْعَنَاصِرِ الْمُنتَفِعِ بِهَا، وَأَمَّا الْأَعْضَاءُ
الْمُحَلَّلُ اسْتِعْمَالُهَا مِنَ الْهَيَاكِلِ الْمُحَرَّمِ أَكْلُهَا فَهِيَ: «الْجِلْدُ، الشَّعْرُ، الصُّوفُ
الْوَبَرُ، الرَّيشُ، الْقَرْنُ، الظِّلْفُ، النَّابُ، الْعَظْمُ، الْحَافِرُ» فَالْمُحَرَّمَاتُ هِيَ هَيَاكِلُ
الْمَسُوخِيَّاتِ، وَأَرْوَاحُهَا وَأَجْسَامُهَا، مُحَلَّلٌ مِنْهَا اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ لِأَنَّهَا

^١ جاء في نسخة أخرى زياده: فحرمت لئلا يأكلها المؤمن فتمازج تلك النجاسات الظلمانية جسده الطاهر،

كَانَتْ فِي حَالِ بَشَرِيَّتِهَا لَا تَخْلُو مِنْ مَعْرِفَةِ مُؤْمِنٍ، أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ، أَوْ رَدِّ سَلَامٍ عَلَيْهِ، أَوْ تَبَسُّمٍ فِي وَجْهِهِ، أَوْ عَايْنَهُ فِي حَالِ مَيْسَرَتِهِ، فَيَكُونُ لَهُ مَنَفَعَةٌ أَوْ فَائِدَةٌ فَإِذَا نُقِلَ ذَلِكَ الْمُسْتَحَقُّ إِلَى الْهَيْكَلِ الْمَمْسُوحِ، لَمْ يَخُلْ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ بِمُؤْمِنٍ مَا ذَكَرَ، وَتَحْلِيلُ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ مُجَزَّأً عَلَى مَا فَعَلَ لِلْمُؤْمِنِ، وَالِاسْتِعْمَالُ لَا يَخْلُو أَنْ يَقَعَ شَيْءٌ مِنْهَا فِي يَدِ مُؤْمِنٍ فَيَنْتَفِعَ بِهِ مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ شُفِّعَ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْضَائِهِ الْمُسْتَعْمَلَةِ وَهِيَ فِي الْمَسُوحِيَّةِ (١).

وَأَمَّا الْعَاهَاتُ، مِثْلُ: الْأَزْمَنِ، الْأَعْمَى، الْفَالِجِ، الْأَعْوَرِ، الْأَعْرَجِ، الْأَبْرَصِ الْأَجْدَمِ، وَسَائِرِ الْعَاهَاتِ، فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَنْ كُرِّرَ فِي الْقَوَالِبِ الْبَشَرِيَّةِ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ السَّبْعِينَ قَالِبًا الَّتِي أُجِّلَتْ لَهُ، فَإِنَّهُ فِي آخِرِ قَالِبٍ يَكُونُ فِيهِ عَاهَةٌ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ يَكُونُ هَذَا وَصْفَهُ، بَلْ هَذَا جِنْسٌ مِنْهُمْ وَقَدْ شَرَحْنَاهُ، وَنَحْنُ نَشْرَحُ بَاقِيَ الْأَجْنَاسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، كَلَّا فِي مَوْضِعِهِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

وَمِمَّا يُنْقَلُ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ مَا يُحَبَّبُ إِلَيْهِ أَنْ يُنْقَلَ فِيهِ حَتَّى يَأْلَفَهُ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ: أَنَّكَ تَرَى رَجُلًا يُحِبُّ كَلْبًا، وَآخَرَ سِنُورًا، وَآخَرَ طَيْرًا، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ مِمَّا

^١ جاء في نسخة أخرى زياده: فمن اجل ذلك يرد الي البشرية حتي يعرض عليه التوحيد لمولاه فأن قبل وسهل الله عليه ببركة المؤمن الذي انتفع بشئ من اعضائه المستعملة وهي في المسوخية،

يُحِبُّونَهُ فِي الْبَشَرِيَّةِ، فَهُمْ رَاحِلُونَ إِلَيْهِ فِي الْمَسُوحِيَّةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّ
الْبَهَائِمَ وَالطُّيُورَ وَسَائِرَ مَا حَلَّ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَأْلَفُ الْبَهِيمَةَ حَتَّى
أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَصْبِرَ عَنْهَا سَاعَةً، فَتَكُونُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَإِنَّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَحْمِلُ عَلَى نَفْسِهِ عَظِيمَ التَّعَبِ، وَغَلِيظَ الْمَوَدَّةِ، وَشَدِيدَ الْكَدِّ
حَتَّى يَبْلُغَ مَا يُحِبُّهُ فِي الْبَهِيمَةِ حُبًّا جَمًّا لَهَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِمَا أَلْفَتْهُ نَفْسُهُ، فَإِذَا
نُقِلَ إِلَى مِثْلِهَا، لَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَفْزَعْ، فَكَذَلِكَ وَهُمْ فِي مَسُوحِيَّتِهِمْ
يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَمْرَحُونَ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَلْفَوْهَا فِي حَالِ بَشَرِيَّتِهِمْ رِفْقًا مِنْ مَوْلَاهُمْ
وَلُطْفًا بِهِمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُفْرِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَيْهِ.

[١٢] وَمَا جَانَسَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَدَوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ هَاشِمٍ
عَنِ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ، عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "يَا مُفَضَّلُ النَّاسُ هُمْ
الَّذِينَ أَنْسُوا بِاللَّهِ".

قَالَ الْمُفَضَّلُ: مَوْلَايَ، أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي
مَحَبَّتِهِمْ لَهُؤُلَاءِ الْأَجْنَاسِ كَيْفَ يَصِيرُ بِهِمْ؟^(١) قَالَ: "يَا مُفَضَّلُ أَمَا تَرَى الْمُكَارِي

^١ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ البقرة، قال تعالى ﴿رُبَّنَّ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ﴾ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ ﴿١٤﴾ آل عمران

أَشَدَّ عُودًا مِنَ الْحِمَارِ، وَأَحْمَلَ مِنْهُ، وَأَشْبَهَ بِأَخْلَاقِهِ، فَإِذَا نَقَلَهُ إِلَيْهِ، لَمْ يُحْزِنَهُ ذَلِكَ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ** لِيُعَاقِبَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ، وَلَوْ اسْتَوْحِشُوا لَخَرُوجِهِمْ مِنْ صُورِ النَّاسِ إِلَى غَيْرِهَا لَتَابُوا وَاسْتَغْفَرُوا، ثُمَّ وَقَعَ ذَلِكَ الْإِقْرَارُ عِنْدَمَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ وَلَايَتَنَا، وَلَا يَشَاءُ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْقَلَ مِنْ صُورِ الْكِلَابِ وَالْبَهَائِمِ إِلَى صُورِ النَّاسِ يَعْزِضُ عَلَيْهِ وَلَايَتَنَا، وَلَوْ يَشَاءُ، لَجَعَلَهُ كَلْبًا مَعَ مَلِكٍ فِي فِرَاشِهِ لِنَلَّا يَسْتَوْحِشَ بِخُرُوجِهِ مِنَ الْكِلَابِيَّةِ إِلَى النَّاسُوتِيَّةِ، فَتَرَاهُ قَدْ تَخَلَّقَ وَتَأَدَّبَ وَتَنَفَّضَ أَنْ يَبُولَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ نَظِيفٍ، وَتَرَى السَّنُورَ يُضْرَبُ، وَيُبْعَدُ مِنَ الْفِرَاشِ حَتَّى يَخْرُجَ وَيُحْدِثَ، وَالْكَلْبُ يَتَفَلَّتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَلِكِ لِيَبُولَ".

قُلْتُ: سَيِّدِي، فَالطَّيْرُ رَبَّمَا زَرَقَ عَلَى حَامِلِهِ؟! قَالَ: "ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَعِيدًا مِنْ نَقْلَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَكَذَلِكَ فِعْلُ الْكَلْبِ وَالسَّنُورِ وَسَائِرِ الْأَصْنَافِ، وَإِنَّمَا قَوْلُنَا فِي الْكُرَّةِ الَّتِي يُنْقَلُ مِنْهَا إِلَى أَنْ يُشَبَّهَ بِالْإِنْسَانِيَّةِ يَا مُفْضَلٌ".

قُلْتُ: أَسْأَلُكَ بَلَاغًا؟ قَالَ: "إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ".

ثُمَّ إِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ تَرَى حَرَكَتَهُ وَمِشْيَتَهُ، وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ وَنَوْمَهُ، يُشَبِّهُ وَيُشَاكِلُ أَكْلَ الْبَهَائِمِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُكَارِيَ يَحْمِلُ ثِقْلَ حِمْلِ الْحِمَارِ، وَيَمْشِي كَمَشْيِ الْحِمَارِ، وَالْجَمَّالُ يَحْمِلُ تَقْرِيْبًا حِمْلَ الْجَمَلِ الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَهْنَأُ لَهُ أَكْلٌ وَلَا شُرْبٌ إِلَّا عِنْدَ حَمْلِهِ، وَلَا يَطِيبُ لَهُ نَوْمٌ إِلَّا بِقُرْبِهِ مِنْهُ، وَالْقَرَادُ لَا يَنَامُ إِلَّا بِالْقُرْبِ مِنْ قَرْدِهِ أَوْ مَعَهُ، وَيُطْعِمُهُ مِمَّا يَأْكُلُهُ، وَلَا يَصْبِرُ عَنْهُ سَاعَةً، وَالْكَلَّابُ لَا يَنَامُ حَتَّى يَرَى كَلْبَهُ نَائِمًا بَجَنْبِهِ أَوْ يُطْعِمُهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَالْحَرَّاثُ لَا يَجْلِسُ إِلَّا بِقُرْبِهِ، وَلَا يَهْنَأُ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا عِنْدَهُ، وَصَاحِبُ الْحَمَامِ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا عِنْدَ طُيُورِهِ، وَآخِرُ صَاحِبِ سِنُورٍ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ حَتَّى يُطْعِمَهُ مِنْ أَطْيَبِ طَعَامِهِ وَمِثْلُ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِذَا رَأَيْتَهُ وَتَمَثَّلْتَهُ لِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ، وَنَوْمِهِ وَمِشْيَتِهِ وَجَمِيعِ حَرَكَاتِهِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تُشَابَهُ حَرَكَتُهُ الْبَهَائِمِ الَّتِي أَلْفَهَا وَأَحَبَّهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مُطِيبًا وَمَحْبُوبًا لَهُ لِأَنَّهُ يُنْقَلُ إِلَى مِثْلِهِ.

[١٣] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَدَوِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ **عَزَّ** **عَزُّهُ**: "تُنْقَلُ هَذِهِ الْحَرَكَاتُ وَهُمْ فِي صُورِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى حَرَكَةِ الْمَسُوحِيَّةِ فَيَأْلَفُونَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنَاسٍ، وَرُبَّمَا اسْتَوْحَشُوا مِنَ النَّاسِ

وَأَنَسُوا بِالْبَهَائِمِ، أَمَا نَظَرْتَ مِنْهُمْ فِي وَلَادَةِ الْوَاحِدِ مِنَ الْمَسْخِ تِلْكَ الْاِثْنَيْنِ
وَالثَّلَاثَةِ؟ فَالْشَّاةُ تَلِدُ تَوَآمًا، وَالْبَقَرَةُ تَلِدُ الْوَاحِدَ، وَالسَّنَّوْرُ يَلِدُ الْخَمْسَةَ
وَالسِّتَةَ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فِي الطُّيُورِ مَنْ يَبِيضُ الْبَيْضَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ، وَالدُّرَّاجُ
وَالْقَطَاةُ، وَالِدَّجَاجُ وَالْبَطُّ يَجْمَعُ مِنَ الْبَيْضِ الْعَشَرَ وَالْخَمْسَ عَشْرَةَ بَيْضَةً
وَأَكْثَرُ الْفَأْرِ وَالْجِرْذَانِ، وَأَكْثَرُ الْهَوَامِّ وَالْوُحُوشِ يَكْثُرُ مِنْهَا الْوَلَدُ، وَالرُّوحُ الَّتِي
تَكُونُ فِي الْجِسْمِ الْإِنْسَانِيِّ وَالْمَسُوحِيِّ لَا تَنْقَسِمُ وَلَا تَتَجَزَّأُ، وَتَتَوَلَّدُ فِي مَوْلُودِ
الْإِنْسَانِ".

فَهُوَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي صَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَأَمَّا أَرْوَاحُ الْمَسُوحِيَّةِ فَهِيَ إِذَا
خَرَجَتْ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ مِنَ الْإِنْسَانِ، دَخَلَتْ فِي الْهَيْكَلِ الْمَسُوحِيِّ
مَعَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، وَلَا تَزَالُ تَدُورُ فِي جَسَدِهِ تَطْلُبُ لَهَا مَسْكَنًا يَأْوِيهَا، فَلَا تَجِدُ،
لِأَنَّ كُلَّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْحَيَوَانِيِّ فِيهِ رُوحٌ حَيَوَانِيَّةٌ تُمَسِكُهُ، فَلَا تَزَالُ
تِلْكَ الرُّوحُ تَدُورُ فِي الْأَعْضَاءِ، فَلَا تَقْبَلُهَا إِلَّا أَعْضَاءُ الْمَنِيِّ فَتُمَازِجُهُ، فَتَكُونُ فِيهِ
مَا يَشَاءُ اللَّهُ، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى الرَّحِمِ، وَمِنَ الرَّحِمِ فَيَكُونُ نَسْخًا أَوْ مَسْخًا.

[١٤] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَلِيٍّ - قَدَّسَهُ اللَّهُ - عَنِ الْعَدَوِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا وَقَعَتِ النُّطْفَةُ فَلَا

بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا وَلَدٌ، وَلَا يَكُونُ الْوَلَدُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْقَالِبِ ^(١) نَفْسٌ غَيْرُ
نَفْسِهِ، فَلَوْ كَانَ مِنَ النَّفْسِ الَّتِي تَرَى فِي الْقَالِبِ، لَكَانَتِ النَّفْسُ تَنْقَسِمُ
انْقِسَامًا كَثِيرًا ^(٢) أَفْهَمْتَ؟".

قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، قَالَ: "إِعْلَمْ أَنَّ وَلَادَةَ الْبَقْرِ وَالْحَمِيرِ، وَالطُّيُورِ
وَالدَّوَابِّ، تَكُونُ أَرْوَاحًا دَاخِلَةً عَلَى أَرْوَاحِ تِلْكَ الْقَوَالِبِ، وَأَنَّ الْأَرْوَاحَ لَا تَتَجَزَّأُ
وَلَا تَنْقَسِمُ، فَتَكُونُ مِنْ رُوحِ قَالِبٍ عَشْرَةَ أَقْسَامٍ! لِأَنَّ لَهُ الْخَمْسَةَ! وَلَهُ
الْعَشْرَةَ! أَفْهَمْتَ ذَلِكَ؟".

قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي قَالَ: "بَقِيَ عَلَيْكَ عِلْمُ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى".

قُلْتُ: أَحْسِنُ إِلَى عَبْدِكَ لِأَنِّي فَقِيرٌ إِلَى عِلْمِ ذَلِكَ، قَالَ: "إِعْلَمْ أَنَّ الذَّكَرَ لَا
يَلِدُ إِلَّا ذَكَرًا، وَالْأُنْثَى لَا تَلِدُ إِلَّا أُنْثَى" قُلْتُ: مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ قَالَ: "مِنْ قَوْلِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ **عَزَّ عِزُّهُ** أَنَّهُ قَالَ: إِذَا غَلَبَتْ شَهْوَةُ الرَّجُلِ عَلَى شَهْوَةِ الْأُنْثَى
خَرَجَ الْوَلَدُ يُشَبِّهُ أَعْمَامَهُ، وَإِذَا غَلَبَتْ شَهْوَةُ الْأُنْثَى عَلَى شَهْوَةِ الرَّجُلِ، خَرَجَ
الْوَلَدُ يُشَبِّهُ أَخْوَالَهُ".

^١ أي أن في القالب نفس لكن النفس الأخرى تكون في المني

^٢ أي أن النفس الظلمانية الحيوانية لا تنقسم ولا تتجزأ وإنما هم انفس كثيره ولكن عندما نقول ان روح البلغم والدم والسودة الصفرة هي اروح الاول والثاني والثالث
أنما نقول انها ظلمانية من نفس النوع والصنف والسنخ وليس هي هي والله اعلم،

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ الْبَهَائِمُ؟ قَالَ: "إِنَّمَا تِلْكَ أَرْوَاحٌ تَدْخُلُ فَتَتَرَاخَمُ أَرْوَاحُ الْقَوَالِبِ فِي الرَّحِمِ، فَتَغْلِبُ شَهْوَتُهُ إِذَا كَانَتْ بِأُنْثَى دَخَلَتْ فِي الْأُنْثَى عَلَيْهِ شَهْوَةُ الْأُنْثَى وَإِنْ دَخَلَتْ شَهْوَةُ الذَّكَرِ كَانَتْ الشَّهْوَةُ ذَكَرًا، فَكَانَتْ رُوحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَالْمَوْلُودُ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، وَعَلَى هَذَا يَخْرُجُ الْأَمْرُ".

قُلْتُ: سَيِّدِي، هَلْ تَدْخُلُ عَلَى هَذِهِ الْأَنْفُسِ فِي مُؤْمِنٍ؟ قَالَ: "لَا، وَلَكِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُنْقَلَ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ فَيَصِيرُ لَهَا فِي ذَلِكَ الْقَمِيصِ الْبَشَرِيُّ أَحْوَالٌ تُشَابِهُ الْحَيَوَانَ، إِذَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ، أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يُخْرِجُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾  وَيُخْرِجُ الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ ^(١)، وَذَلِكَ لِعِلَظِ الْأَرْوَاحِ الْمُجَرَّبَةِ عِنْدَ الدُّخُولِ، تُشَبِّهُ الصُّورَةَ بِالصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا فَتَطْلُبُهَا، لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ فِيهَا إِلَّا لِأُلْفَتِهَا".

وَأَمَّا النُّطْفَةُ فَإِنَّ الْمَنِيَّ إِذَا وَقَعَ فِي الرَّحِمِ فَيُقِيمُ نُطْفَةً عِشْرِينَ يَوْمًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا عُلَقَةً وَهِيَ دَمٌ جَامِدٌ، ثُمَّ يَصِيرُ مُضْغَةً عِشْرِينَ يَوْمًا، وَالْمُضْغَةُ تُشَبِّهُ قِطْعَةَ اللَّحْمِ، وَفِي الْمَنِيِّ عُقْدَةٌ بَيْضَاءُ، فَتَكُونُ مِنْهُ شَبَّهُ الدُّودَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَصِيرُ عُلَقَةً، ثُمَّ تَصِيرُ مُضْغَةً، وَيَكُونُ بَاقِي الْمَنِيِّ غِذَاءَهَا فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ

^١ الآية الكريمة ليست موجودة في مصحف عثمان وإنما في مصحف عثمان آية نفس المعنى ﴿لَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ - أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الانفال ٣٧



فَأَوَّلُ مَا يُخْلَقُ مِنْ ذَلِكَ الْبَشَرِ، وَمِنَ النَّسْخِ وَالْمَسْخِ، الْعَيْنَانِ، وَمُخُّ الرَّأْسِ مِنْ تِلْكَ الْعُقْدَةِ الَّتِي كَانَتْ عُلْقَةً ثُمَّ صَارَتْ مُضْغَةً، ثُمَّ يَدَوَّرُ الرَّأْسُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالْعَيْنَانِ أَوَّلُ شَيْءٍ يُخْلَقُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَمِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ ذِي حَرَكَةٍ، فَإِذَا اسْتَقَامَتِ الْعَيْنَانِ وَتَدَوَّرَ الرَّأْسُ، جَرَى بَاقِي الْبَدَنِ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا مِمَّا تَرَاهُ مُشَاهِدًا أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا أَسْقَطَتْ وَلَدَهَا دُونَ الشَّهْرَيْنِ تَرَاهُ قِطْعَةً لَحْمٍ وَهِيَ الْمُضْغَةُ، وَفِي الثَّلَاثَةِ أَشْهُرٍ رَأَيْتُهُ قَدْ تَدَوَّرَ رَأْسُهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ، وَإِذَا أَسْقَطْتُهُ فِي الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، رَأَيْتُهُ قَدْ صَارَ خَلْقًا سَوِيًّا وَلَكِنْ لَا رُوحَ فِيهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَى مَا شَرَحْنَاهُ بِصَدْرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَجَمِيعُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْمَسُوحِيَّاتِ يَزِيدُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ حِمَارًا لِتَاجِرٍ يَرْكَبُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ النَّهَارِ وَرُبَّمَا لَا يَرْكَبُهُ، وَهُوَ فِي تَالِي نَهَارِهِ وَلَيْلَتِهِ يَخْدُمُهُ وَيُعْلَفُ لَهُ، وَحِمَارًا آخَرَ يَكُونُ لِلْمُكَارِي يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ وَيُقَلِّلُ عَلَيْهِ عِلْفَهُ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ أَشَدُّ الْكَدِّ، وَالطَّحَانُ يَطْحَنُ عَلَيْهِ أَكْثَرُ نَهَارِهِ وَلَيْلَتِهِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، وَهَكَذَا أَيْضًا الْبِغَالُ وَالْبَقَرُ، وَالْخَيْلُ وَالْكِلابُ، وَالسَّنَانِيرُ وَالطَّيْرُ، وَصِغَارُهَا وَكِبَارُهَا، وَهَكَذَا سَائِرُ الْبَهَائِمِ الْأَهْلِيَّةِ، مَا فِيهَا إِلَّا مَكْدُورًا أَوْ مُعَذَّبًا، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ مَرْفُوقٌ بِهِ وَمُكْرَمٌ، وَإِنْ كَانَ فِي عَذَابِ الْمَسُوحِيَّةِ فَبَعْضُ الْعَذَابِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ.

وَأَمَّا السَّبَبُ فِي ذَلِكَ فَهُوَ: أَنَّ أَوَّلَ وَقُوعِهِ فِي الْمَسُوحِيَّةِ يَكُونُ أَشَدَّ عَذَابًا، وَلَا يَزَالُ يُخَفَّفُ عَذَابُهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ مِنْ قَوَالِبِهِ الَّتِي فِي الْمَسُوحِيَّةِ عَلَى قَدَرِ ذُنُوبِهِ وَكُفْرِهِ، فَإِذَا قَارَبَ النَّقْلَةَ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ لِبَارِيهِ، فَإِنَّهُ يَقْلُ عَذَابُهُ وَيُخَفَّفُ بَلَاؤُهُ، فَأَهْوُونَ مَا يَكُونُ عَذَابُهُ فِي آخِرِ قَالِبٍ لَا يَكُونُ بَعْدَهُ قَالِبٌ مَسُوحِيَّةٍ إِلَّا بَعْدَ رَدِّهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ قَمِيصًا وَاحِدًا، وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، فَإِنْ أَجَابَ وَإِلَّا يَرْجِعُ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ.

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ **عَزَّ عَزُّهُ** أَنَّهُ قَالَ فِي فَضْلِ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ عَلَى مَنْ لَا يَرْجِعُ، كَبِيرٌ، لِأَنَّ الصُّورَةَ الْبَشَرِيَّةَ هِيَ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا الْمَوْلَى **عَزَّ عَزُّهُ وَجَلَّ شَأْنُهُ** وَأَظْهَرَ بِهَا إِسْمَهُ **عَزَّ عَزُّهُ** وَبَابَهُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ، فَلِذَلِكَ صَارَتْ أَفْضَلَ الصُّوَرِ، فَفَضْلُ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ عَلَى مَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا هُوَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ، وَمَنْ بَعْدَ عَنْهَا فَقَدْ بَعْدَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَعَنِ الْخَيْرِ، وَعَنِ الْمَعْنَى وَالْإِسْمِ وَالْبَابِ، وَمَنْ قَرَّبَ مِنْهَا قَرَّبَ مِنْ بَارِيهِ وَاسْمِهِ وَبَابِهِ، وَلَا تُبَاعِدُهُ ذُنُوبُهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي وَقَعَ بِمِثْلِهَا الظُّهُورُ، فَبِقُرْبِهِ مِنْهَا يَصِيرُ نُورًا مُنِيرًا وَبِبُعْدِهِ عَنْهَا يَصِيرُ ظُلْمَانِيًّا، نَعُودُ بِاللَّهِ بِرِضَا الرَّحْمَنِ وَعَفْوِهِ مِنْ سَخَطِهِ وَعَذَابِهِ.

قَصَصٌ وَأَخْبَارٌ عَنِ الْمَسُوحِيَّةِ:

وَفِي النَّاسِ آثَارٌ وَعَلَامَاتٌ، مِنْهُمْ مَنْ تَرَى فِيهِمْ مِنْ أَكْلِهِمْ وَشُرْبِهِمْ وَنَوْمِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ، فَوَاحِدٌ تَرَاهُ وَهُوَ جَالِسٌ مُنْتَصِبٌ، وَآخَرُ يَأْكُلُ وَهُوَ قَائِمٌ وَآخَرُ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ، وَتَرَى شَرَابَهُمْ أَلْوَانًا، فَوَاحِدٌ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مَصًّا، وَآخَرُ نَوْمُهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَآخَرُ لَا يَنَامُ إِلَّا مُضْطَجِعًا، وَآخَرُ أَكْثَرُ أَوْقَاتِهِ نَائِمٌ، وَآخَرُ قَلِيلُ النَّوْمِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ يَرْفَعُ مُوَخَّرَهُ وَيَمُدُّ رَأْسَهُ، وَآخَرُ يَثْبُ قَائِمًا فَيَقُومُ، وَآخَرُ لَا يَقُومُ إِلَّا إِذَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُمَكِّنُهُ السُّكُوتُ وَيَهْذِرُ بِالْكَلَامِ، وَآخَرُ كَثِيرُ السُّكُوتِ قَلِيلُ الْكَلَامِ، وَآخَرُ سُكُوتُهُ وَكَلَامُهُ مِقْدَارٌ، وَفِي النَّاسِ مَنْ تُعْجِبُهُ مُعَاشَرَةُ النِّسَاءِ وَالْقُرْبُ مِنْهُنَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُطِيقُ الْجُلُوسَ مَعَهُنَّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْجِبُهُ الْجَمَاعَةُ وَالِاخْتِلَاطُ مَعَهُنَّ وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَكِّرُ فِي سَعَةِ وَلَدِهِ وَيَتَحَنَّنُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُصْبِرْهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُفَكِّرُ فِي وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْجِبُهُ أَكْلُ اللَّحْمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمِيلُ إِلَى الْبُقُولِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمِيلُ إِلَى شُرْبِ عَبْدِ النُّورِ وَالْفَرْحِ وَالسَّمَاعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَمِيلُ إِلَى ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُعْجِبُهُ جَمْعُ الْمَالِ وَحِفْظُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْجِبُهُ انْفَاقُهُ وَتَبْذِيرُهُ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُهُ تَرْبِيَةُ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ، وَالْغَنَمِ وَالْمَاعِزِ وَالْغَزَلَانِ، وَسَائِرِ الْبَهَائِمِ مِنَ الْخَيْلِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ

مَنْ يَمِيلُ إِلَى الْكَلَابِ وَتَرْبِيَةِ الْقِرَدَةِ وَاللَّعِبِ بِهَا، وَالْأَجْنَاسُ مِنْ هَذِهِ كَثِيرَةٌ يَطُولُ شَرْحُهَا.

وَهَكَذَا هُمْ أَيْضًا فِي الصَّنَائِعِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّ طَلَبَ الْعِلْمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ، وَمَا يَكُونُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ فِي صُورَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا لِعَلَّةٍ مَا نُقِلَ مِنْهُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، فَفِيهِ بَقَايَا مِنْ تِلْكَ الْمَسُوخِيَّةِ، وَفِيهِ وَإِلَيْهِ نُقِلُ حَرَكَتِهَا، وَطَبْعُهَا وَصِفَاتِهَا وَأَفْعَالِهَا، وَأَكْلُهَا وَشُرْبُهَا وَنَوْمُهَا، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا كَانَ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَاسْتَوْفَى قَوَالِبَهُ فِيهَا، جُعِلَ فِيهِ فِي آخِرِ قَالِبٍ شَيْءٌ مِنْ دَلَالَاتِ الْمَسُوخِيَّةِ وَحَرَكَتِهَا وَطَبْعِهَا كَيْ يَأْلَفَ ذَلِكَ فَإِذَا نُقِلَ إِلَيْهَا لَمْ يَسْتَوْحِشْ مِنْهَا، وَهَكَذَا إِذَا كَانَ فِي حَالِ الْمَسُوخِيَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ دَلَالَاتِ الْبَشَرِيَّةِ كَيْ لَا يَسْتَوْحِشْ مِنْهَا، رِفْقًا مِنْ بَارِيهِ **عَزَّ وَجَلَّ** وَلُطْفًا مِنْهُ وَرَحْمَةً وَرَأْفَةً بِهِمْ، وَجَعَلَ لَهُمُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَبْدَانَ الْبَشَرِيَّةَ يُنْقَلُونَ إِلَيْهَا لِيَعْرِضَ عَلَيْهِمْ تَوْحِيدَهُ، إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ هُوَ كَمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْعَامَّةُ أَهْلُ التَّقْصِيرِ أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ** فِي الْآخِرَةِ هُوَ نَارٌ حَصِيرَةٌ مُحْتَصِرَةٌ عَلَيْهَا كَمَا رَوَوْا أَنَّهَا نَارٌ وَقَدْ أَوْقَدَهَا أَلْفَ عَامٍ حَتَّى احْمَرَّتْ، وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ مَمْرُوجَةٌ بِغَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ لَيْسَ فِيهَا لِأَهْلِهَا نَفْسٌ.



وَالْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ أَكْرَمُ وَأَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، وَأَمَّا هَذَا، لَا تَقُومُ لَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَلَا تَثْبُتُ لَهُ الْجِبَالُ، فَكَيْفَ بِجَسَدٍ لَحْمِيٍّ دَمَوِيٍّ وَلَكِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَهِلُوا مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَحَرَّفُوا كِتَابَهُ وَأَخْبَارَ مَقَامَاتِهِ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ مَا لَا يَفْعَلُهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ، جَلَّ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عَمَّا يَقُولُ الْمُمْتَرُونَ عُلوًّا كَبِيرًا، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(١)، وَكُلُّ وَاحِدٍ فِي الْبَشَرِيَّةِ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فِي الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْمَسُوحِيَّةِ فِي أَكْلِهِ وَشُرْبِهِ وَنَوْمِهِ، وَحَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ جَمِيعًا، وَالْكَلَامُ فِي هَذَا يَطُولُ شَرْحُهُ لِأَنَّ هَذَا مَوْجُودٌ فِيهِمْ أَيْضًا فِي الْبَشَرِيَّةِ، فِي صُورِهِمْ وَقُدُورِهِمْ، وَمَشْيِهِمْ وَسَهَوَاتِهِمْ، وَكَيْ لَا يَطُولَ الْكَلَامُ، فَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ بَيَانٌ لِمَنْ لَهُ قَلْبٌ،

[١٥] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيُّ بِالإِسْنَادِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "يَا مُفَضَّلُ، إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَنْقُولًا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَسُوحِيَّةِ، لَمْ يَخَفَ عَنْ أَهْلِ الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَحَالَتُهُ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَدَاوَمْتَ النَّظَرَ وَالْفِكْرَ فِيهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ وَحَرَكَاتِهِ، وَأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ، بَانَ لَكَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، أَمَا تَرَى النَّاسَ وَاخْتِلَافَ صُورِهِمْ؟ فَرَجُلٌ يُحِبُّ الْأَكْلَ وَهُوَ نَائِمٌ، وَآخَرُ وَهُوَ يَمْشِي، وَآخَرُ وَهُوَ جَالِسٌ مَا دَامَ رِجْلَيْهِ، وَآخَرُ عَلَى

جَنْبِهِ، وَآخِرُ يُحِبُّ الْأَكْلَ وَهُوَ قَائِمٌ، فَلَيْسَ اخْتِلَافُ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةٍ مَا نُقِلَ عَنْهُ، وَكُلُّ مَنْ هَؤُلَاءِ يُحِبُّ الْأَكْلَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَلَا يَمِيلُ إِلَّا لِذَلِكَ الْجَوْهَرِ وَتِلْكَ الْعَادَةُ بِذَلِكَ الْجِنْسِ الَّذِي كَانَ فِيهِ، فَاعْرِفْ كَلَامِي وَمَا شَرَحْتُهُ لَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى."

وَكَذَلِكَ إِذَا نُقِلُوا مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ، تَرَاهُمْ فِي أَوَّلِ قَالٍ مِنْهَا يَأْكُلُونَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ حَرَكَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَفْعَالِهَا فِي أَكْلِهِمْ وَشُرْبِهِمْ وَنَوْمِهِمْ حَتَّى يَأْلِفُونَ ذَلِكَ، وَهَكَذَا إِذَا نُقِلُوا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الطُّيُورِ، تَرَاهُمْ يَنْطِقُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ وَيَصْفِرُونَ صَغِيرًا أَشَبَهُ بِالْكَلَامِ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَتَرَى مَنْ بِالْبَشَرِيَّةِ يَصْفِرُ لَهُمْ فَيَسْمَعُونَ مِنْهُ وَهُمْ يَصْفِرُونَ مِثْلَهُ، وَيَجَاوِبُونَهُ، وَيَصِيحُ لَهُمْ فَيَصِيحُونَ مِثْلَ الدَّرَاجِ وَالنَّضْحِ، وَلَغَاتِ الْبُلْبُلِ وَالْقَمَرِيِّ، وَالشَّخْرُورِ وَالْهَزَّازِ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ يَصِيحُ وَيَصْفِرُ عَلَى مِنْهَاجِ ذَلِكَ، عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَهَكَذَا الْقِرَادُ يُكَلِّمُ الْقِرَدَةَ فَيَفْهَمُونَ مِنْهُ مَا يَأْمُرُهُمْ قَائِدُهُمْ وَلَا يُخَالِفُونَ وَكَذَلِكَ الدُّبُّ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ تَرَاهُ الْعُيُونُ وَتُشَاهِدُهُ، وَلَا يُمَكِّنُ رَفْعُهُ، وَلَكِنْ قَدْ عَمِيَتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ الْمُنْكَوسِينَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ عِنَادًا لِلْحَقِّ وَالتَّقْوَى الْغَالِيَةِ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَتِمَّ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى **عَزَّ وَجَلَّ**، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ

عَنْ بَيْنَةِ وَيْحِي مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ^(١)، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢).

وَمَا مِنْ شَيْءٍ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا إِلَّا اسْتَشْهَدْنَا عَلَيْهِ بِخَبَرٍ، وَأَكْثَرُ الشَّوَاهِدِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَقَدْ نُقِلَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الشُّيُوخِ - حَرَسَهُمُ اللَّهُ وَقَدَّسَ أَرْوَاحَهُمْ - أَنَّ فِي الْقُرْآنِ أَلْفًا وَمِائَةً آيَةً تَشْهَدُ بِالتَّنَاسُخِ، وَقَدْ اسْتَخْرَجْنَاهَا بِمَنْنِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَذَكَرْنَاهَا جَمِيعَهَا، وَطَرَحْنَاهَا فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ الَّذِي هَذَا الْكِتَابُ مُخْتَصَرٌ مِنْهُ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهَا فِي الْمُخْتَصَرِ مَا يَصْلُحُ أَنْ نَذْكُرَهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٣) أَيِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا مِنْ هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّاتِ.

[١٦] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رِجَالِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ خَالِدِ الْقَمَّاطِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمِيعًا - قَالَ: قُلْتُ لِسَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**: إِنَّ لِي جَارًا يُكْثِرُ إِيْذَائِي وَيُعَيِّرُنِي بِكُمْ، فَقَالَ

^١ سورة الانفال - الآية ٤٢

^٢ سورة البقرة - الآية ٢٨١

^٣ سورة البقرة - الآية ٢٦

لِي: "يَكْفِيكَ اللَّهُ أَمْرُهُ" قَالَ: فَمَا شَعَرْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَّا وَقَدْ مَرَّ بِنَا جَمَلٌ، دُمُوعُهُ سَائِلَةٌ مِنْ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لِي سَيِّدِي: "هَذَا صَاحِبُكَ يَا يُونُسُ" ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنِي فَرَأَيْتُهُ وَاللَّهِ بِصُورَةِ إِنْسَانٍ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ جَارِي يُؤْذِينِي، ثُمَّ عَادَهُ، فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ أَذْكُرُهُ وَأَضْحَكُ وَهُوَ جَمَلٌ.

وَقَوْلُهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: أَتَتَمَرَّدُونَ عَلَى مَوْلَاكُمْ وَقَدْ دَعَاكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَمُتُّمْ فَأَحْيَاكُمْ، ثُمَّ كَفَرْتُمْ فَمَسَخَكُمْ، ثُمَّ يَرُدُّكُمْ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ وَيَدْعُوَكُمْ إِلَى ذَلِكَ.

[١٧] وَمَا قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ، عَنْ جَابِرٍ **مِنْهُ السَّلَامُ** أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى خِزَانَةِ لِمَوْلَايَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ **عَزَّ عِزُّهُ**، فَإِذَا فِيهَا أَعْوَادُ خَشَبٍ، فَقُلْتُ لِمَوْلَايَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ **عَزَّ عِزُّهُ** عَنْ ذَلِكَ الْخَشَبِ وَمَا مَالُهُ، فَضَحِكَ^(٢) ثُمَّ قَالَ: "هَذِهِ الْأَعْوَادُ الَّتِي جَمَعَهَا قُنُودٌ لِيُحْرِقَ بِهَا عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا دَعَا بِهِ

^١ سورة البقرة - الآية ٢٨

^٢ وَهَذَا خَالٌ مَوْلَانَا جَلَّ غُلَاهُمْ الْأَعْلَى فِي هَذِهِ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا فِي الظَّاهِرِ، وَالضَّحِكُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ يَخْرُجُ مِنْهُمْ اسْتِهْزَاءٌ وَمَكْرًا بِالْأَضْدَادِ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ **عَزَّ عِزُّهُ**: كَمَا فِي كِتَابِ كَامِلِ الزِّيَارَاتِ، لَمَّا ذَكَرَ مَقْتَلَ الْحُسَيْنِ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ ضَحِكُ ضَحِكًا حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ، وَهَذِهِ السُّنَّةُ الَّتِي جَعَلَهَا مَوْلَانَا فِي أَرْضِهِ كَالضَّحِكِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِالْأَضْدَادِ، لَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ ظَلَمَ مَنْ كَانَ فِي حَوْلِهِ فِيمَا رَوَوْهُ لَهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ وَالْجَزَعِ، وَلَكِنْ «وَلَا يَحْيِي الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»

وَبِالْخَشَبِ وَالطَّاغُوتَيْنِ فَيُحْرِقُهُمَا بِهَا" ثُمَّ قَالَ: "أَتَحِبُّ أَنْ تَرَى قُنْفُذًا؟"
قُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ: "انْظُرْ"، فَانْظَرْتُ وَإِذَا
بِقُنْفُذٍ، فَتَأَمَّلْتُهُ وَقَدْ حَضَرَ، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، أَحِبُّ أَنْ أَرَاهُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ
قَالَ: "إِنْ رَأَيْتَهُ فِي غَيْرِهَا تَعْرِفُهُ؟" قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، إِنْ عَرَفْتَنِي بِهِ أَعْرِفُهُ، فَانْظَرَ
إِلَيْهِ بَعَيْنِ الْغَضَبِ، فَعَادَ فِي صُورَةٍ قُنْفُذٍ كَمَا كَانَ اسْمُهُ، وَأَكْثَرْتُهُ فِي صُورَةٍ ذَلِكَ
الْمَسْخِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ مَوْلَايَ: "يَا جَابِرُ، هَذَا أَهْلُ الْمَسْخِ".

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)، أَي: الَّتِي نَقَلَهُمْ مِنْهَا إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ
فِيهَا، فَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ مِنَ الْغِشَاوَةِ الَّتِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي
تِلْكَ الْقَوَالِبِ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ
غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

^١ سورة البقرة - الآية ٧

^٢ سورة الاعراف - الآية ٤١

يُنْصَرُونَ^(١)، يَقُولُ: اتَّقُوا يَوْمًا تَدْخُلُونَ فِي الْمَسُوحِيَّةِ وَلَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِكُمْ شَفَاعَةٌ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَحَدٌ.

[١٨] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رِجَالِهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ أَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عَزُّهُ: يَا مَوْلَايَ إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، وَقَدْ أَحَبُّ أَنْ أَرَاهُ فِي صُورَةٍ وَهُوَ مَيِّتٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي مِنَ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ، فَقَالَ لِي: "هَذَا صَاحِبُكَ"، قُلْتُ: أَوْ صَارَ صَاحِبِي الَّذِي كَانَ يُؤْذِينِي كَلْبًا؟ قَالَ: "أُنْظِرُهُ حَتَّى لَا تَشْكَّ فِيهِ"، ثُمَّ أَعَادَهُ كَلْبًا، ثُمَّ قَالَ: "هَذَا غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ يَكُرُّ فِي الثَّانِيَةِ غُرَابٌ أَبْقَعَ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فِي الْحَرَمِ، فَاقْتُلْهُ".

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ^(٢) أَيْ: طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِطَبَعِ الْمَسُوحِيَّةِ، وَهُمْ فِي قَوَالِبِ الْبَشَرِيَّةِ يَأْلِفُونَ الْمَسُوحِيَّةَ حَتَّى إِذَا انْقَلَبُوا إِلَيْهَا لَا يَسْتَوْحِشُونَ مِنْهَا، وَمَنْ طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ، حُرِمَ انْشِرَاحُهُ لِلْإِيمَانِ.

^١ سورة البقرة - الآية ٤٨

^٢ سورة النساء - الآية ١٥٥



[١٩] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي سُكَّانَ، عَنْ أَبِي نَصْرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عَزُّهُ قَالَ لِي: "يَا مُحَمَّدُ كُلُّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَكَ فَهُوَ كَلْبٌ أَوْ خِنْزِيرٌ أَوْ حِمَارٌ، وَهُوَ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى جَهَنَّمَ مَعَ فِرْعَوْنَ، يَا مُحَمَّدُ، لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَمَا رَأَتِ الشَّيْعَةُ أَعْدَاءَهُمْ إِلَّا فِي صُورَةِ الْمَسُوحِيَّةِ الْمَلْعُونَةِ، فَأَيْنَ يَذْهَبُونَ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: يُنْقَلُونَ فِي أَبْدَانٍ بَشَرِيَّةٍ تُجَانِسُ الْأَبْدَانَ الْمَسُوحِيَّةَ بِالصَّبْرِ عَلَى الْكَدِّ وَالتَّعَبِ وَالنَّصَبِ، فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَلَا صَوْتَهُ وَلَا كَلَامَهُ، وَلَا يُطِيعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ إِذْ يُخَاطَبُونَ، فَهُمْ صُمٌّ عَنِ النَّدَاءِ، بُكْمٌ عَنِ الْحَقِّ، عُمِيٌّ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَيْكَلِ الْبَشَرِيَّةِ.

[٢٠] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ سَيِّدِي جَعْفَرٍ عَزَّ عَزُّهُ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبَاتِ مِنْهُ السَّلَامُ، فَشَكَا إِلَيْهِ مِنَ الْمُقْصَرَةِ، فَقَالَ: "وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شِئْتُ لَأُعَذِّبَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أَرُدُّهُمْ فِي الْمَسُوحِيَّةِ مِنْ قَالِبٍ إِلَى قَالِبٍ، وَمِنْ مَسَخٍ إِلَى مَسَخٍ، ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^١.

فَقُلْتُ: سَيِّدِي، أَهَذَا تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، كَلَّمَا أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْمَسُوحِيَّةِ رَكَّبْنَاهُمْ فِي آخَرٍ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا فَعَلُوا وَأَمَّا الْآخِرَةُ فَهِيَ فِرْقَةٌ تُرَدُّ إِلَى دَارٍ فِيهَا أَشَدُّ الْعَذَابِ، فَأُولَئِكَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَأُخْرَى الْمُؤْمِنِينَ رُجُوعُهُ إِلَى الصِّفَا".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾^(١)، يَقُولُ: حُجَّةُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُخَالِفِينَ تَقُودُ إِلَى النَّارِ لِأَنَّهُمْ يُنْقَلُونَ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ، وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَهِيَ الْجَنَّةُ لِيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

[٢١] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ - قَدَّسَهُ اللَّهُ تَعَالَى -، يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، وَكَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ مُخْتَلِفِينَ مُفْتَخِرِينَ؟ قَالَ: "مَا لَهُمْ وَالْفَخْرُ،

فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا تَبْدِيلُ إِسْمٍ وَتَغْيِيرُ جِسْمٍ " قُلْتُ: سَيِّدِي، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ؟
قَالَ: "لَا، إِنَّ الْمُؤْمِنَ زَائِرٌ يَزُورُ، وَالْمُؤْمِنُونَ لَا يُنْقَلُونَ فِي الْمَسُوحِيَّةِ وَلَا فِي
شَيْءٍ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ، فَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَبَدًا".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا
يُخْرِجُهُم مِّنَ الْأَبْدَانِ الْبَشَرِيَّةِ الظُّلْمَانِيَّةِ إِلَى الْأَبْدَانِ النُّورَانِيَّةِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَجَحَدُوا تَوْحِيدَهُ أُولَئِكَ هُمْ أَوْلِيَاءُ الطَّاغُوتِ مِنَ الْأَبْدَانِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى
هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّةِ، فَهُمْ أَهْلُهَا وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

[٢٢] وَعَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا خَرَجَ أَهْلُ الْعِقَابِ صَارُوا
ثَلَاثَةَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تُرَدُّ إِلَى دَارٍ فِيهَا أَشَدُّ الْعِقَابِ، يَعْنِي الْعَذَابَ، فَأُولَئِكَ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ، وَفِرْقَةٌ تُرَدُّ إِلَى دَارِ الْبَلَاوَى، وَفِرْقَةٌ تُرَدُّ إِلَى الْقُشَاشِ، فَتُنْقَلُ إِلَى

سَبْعِينَ صُورَةً، فَيَصِيرُ مِنْهَا دُودَةً، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^(١)."

يَقُولُ: الْقَشَّةُ تَكُونُ فِي سَبْعِينَ خِلْقَةً، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُمْ

بِالسَّاهِرَةِ﴾^(٢)، يَقُولُ: كُلُّ دُودَةٍ تَسْهَرُ فَلَا تَنَامُ وَلَا تَتَرَاوَجُ، وَلَا يَكُونُ مِنْهَا شَيْءٌ

مِنَ الْخَلْقِ وَالتَّوْلِيدِ، لَا تَبْيِضُ وَلَا تُحْرَثُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾^(٣)، يَقُولُ: جَعَلْنَاهُ دُودَةً لَا

عَقِبَ لَهَا، وَلَا وَلَدَ، وَلَا نَسْلَ، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْخَلْقِ، وَلَا شَيْءَ أَضْعَفَ مِنْهَا، فَإِذَا

كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْمُ الدِّينِ يَقُومُ فِيهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ يَتَلَاشَى الْقُشَاشُ وَهُوَ

الْبَقُّ وَالذُّبَابُ، وَالنَّمْلُ وَالْقَمْلُ وَالْبَرَاعِثُ، وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ، فَهَذَا هُوَ الْقُشَاشُ

مِنْ أَهْلِ الْعُقُوبَاتِ، تَكُونُ الْقَشَّةُ مِنْهُمْ فِي سَبْعِينَ نَوْعٍ هَوَامٌّ وَبَهَائِمٌ بَرِّيَّةٌ

وَأَهْلِيَّةٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ

^١ سورة الحاقة - الآية ٢٣-٣٣

^٢ سورة النازعات - الآية ١٤

^٣ سورة التين - الآية ٥

إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ^(١)، فَهُوَ قَشَّةٌ مِثْلُ الْبَقِّ وَالذُّبَابِ وَمَا جَانَسَ ذَلِكَ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢)، يَقُولُ: خَافُوا يَوْمَ يَقُومُ فِيهِ الْقَائِمُ، فَيُجَازِي أَهْلَ الْإِيمَانِ بِالْأَبْدَانِ النُّورَانِيَّةِ، وَيُعَاقِبُ أَهْلَ الْجُحُودِ بِالْأَبْدَانِ الْمَسُوخِيَّةِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

[٢٣] وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخُصَيْبِيُّ - لَهُ مِنَ اللَّهِ الرِّضَا - قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُمِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَزْهَرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ الْعِيدَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْقُمِّيَّ يَقُولُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْخَنْزِيرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَمِعْتُ الْمُفَضَّلَ بْنَ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ، قَالَ: "إِنَّهُ كَانَ فِي جِيرَانِهِ شَيْخٌ مِنْ مَشَايخِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ مِنَ الْمَوَالِي لِقَوْمٍ سَيِّدُهُمْ، فَأَنَسَ إِلَيْهِ بِحَدِيثٍ يُحَدِّثُ بِهِ الْقَوْمَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَكَانَ

^١ سورة الانعام - الآية ٣٨

^٢ سورة البقرة - الآية ٢٨١



الرَّجُلُ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ وَالْقَوْلَ، وَيَخْرُجُ يُذِيعُهُ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ وَمِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ اعْتَمَدُوا قَوْلَ الْمُفْضَلِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ، فَمُسِخَ ذَلِكَ الشَّيْخُ خَنْزِيرًا^١.

وَإِنَّ الْخَنْزِيرَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ وَالْعِشْرِينَ طَائِفَةً الَّتِي مُسِخَتْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَهِيَ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَهَا شَرْحٌ وَأَسْمَاءٌ فِي رِسَالَةِ رَأْسِ بَاشَ الدَّيْلَمِيِّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: مَنْ كَانَ جَاحِدًا بِبَارِيهِ وَمَعْرِفَتِهِ، لَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ وَلَا وَلَدُهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، فَيَكُونُ مِمَّنْ سَلَكَ فِي الْمَسُوحِيَّةِ، وَوَقُودُهَا الْمُعَذَّبُونَ فِيهَا.

[٢٤] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ الْمَوْلَى الصَّادِقُ **عَزَّ عِزُّهُ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(٢)، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْجُلُودَ اخْتِلَافٌ فِي الصُّورِ فِي الْمَسُوحِيَّةِ".

^١ سورة آل عمران - الآية ١١٦

^٢ سورة النساء - الآية ٥٦

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴿١﴾، يَتَسَاءَلُونَ مَا رَوَاهُ لَهُمْ شَيَاطِينُهُمْ، وَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ﴿٢﴾، فَالْحُقُبُ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُقِيمُ فِي الْحُقُبِ نِصْفَهَا وَالْأَقْلَّ وَالْأَكْثَرَ، وَلَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْأَحْقَابِ فَهِيَ أَعْمَارُ أَبْدَانِ أَهْلِ الْمَسُوحِيَّةِ.

[٢٥] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ عَنِ الْمَسُوحِيَّاتِ، هَلْ تُذَكَّرُ بِمَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِنَّهَا تُذَكَّرُ بِمَا فَعَلْتَ، وَيَكْشِفُ اللَّهُ عَنْ قِنَاعِ قَلْبِهَا، فَكَلَّمَا رَأَتْ شَيْئًا مِمَّا تَعْرِفُهُ، تَتَجَدَّدُ عَلَيْهَا حَسَرَاتُهَا، وَهِيَ زِيَادَةٌ فِي حَسَرَاتِهَا وَعَذَابِهَا".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣﴾، يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ قِيَامِ الْقَائِمِ، تَحْسُنُ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ لِإِسْكَانِهِمُ الْأَبْدَانَ النُّورَانِيَّةَ

^١ سورة البقرة - الآية ٨٠

^٢ سورة النبأ - الآية ٢٣

^٣ سورة ال عمران - الآية ١٠٦

وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ الْكَافِرِينَ بِحُلُولِهِمُ الْأَبْدَانَ الْمَسُوحِيَّةَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ:
ذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.

[٢٦] وَعَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ **عَزَّ عَزُّهُ** يَتْلُو هَذِهِ
الآيَةَ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ﴾^(١)، قَالَ: "إِنْ وَحَّدْتُ وَأَطَاعْتَ، جُزِيتَ
بِعَظِيمِ كَرَامَةِ اللَّهِ، وَكَانَتْ مَعَ الرُّوحَانِيِّينَ فِي جَوَارِحِزِهِ، وَأَوْلِيَائِهِ، وَأَهْلِ
طَاعَتِهِ، وَإِنْ عَصَيْتَ وَكَفَرْتَ، كَانَ جَزَاؤُهَا الْعَذَابُ مِنَ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**".

وَالْعُقُوبَةُ هِيَ الدُّخُولُ فِي الْمَسُوحِيَّةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ
سُنُنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٢)، يَقُولُ: قَدْ
جَرَتْ السُّنَّةُ قَبْلَكُمْ وَقَبْلَ خَلْقِكُمْ فِي أُمَّمٍ كَفَرُوا وَمُسِخُوا فِي الْبَرَارِيِّ وَالْقِفَارِ
يُعَذَّبُونَ فِي الْهَيَاكِلِ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَلَكُمْ أَنْ تَسِيرُوا وَتَعْلَمُوا كَيْفَ كَانَتْ
عَاقِبَةُ مَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ وَجَحَدَ بَارِئَهُ.

[٢٧] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قَالَ: خَرَجْتُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ إِلَى
مَكَّةَ مَعَ جَمَالٍ وَكَانَ غُلَامًا مَسُوقًا يَأْخُذُ الْجِمَالَ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِ السَّيْرُ

^١ سورة غافر - الآية ١٧
^٢ سورة آل عمران - الآية ١٣٧

وَالْعَسْفُ^(١)، رَفَعَ الْجَمَلَ رَأْسَهُ وَنَادَى بِاسْمِ الْجَمَالِ قَائِلًا: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ مَا أَنَا إِلَّا أَبُوكَ، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، فَإِلَى مَتَى تَضْرِبُنِي وَتُعَذِّبُنِي؟ وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَاسْأَلْ هَذَا، "وَأَشَارَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هُوَ عَلَى مَا يَقُولُ فَلَا أَزِيدُهُ؟" قُلْتُ: زِدْهُ فَإِنَّهُ صَدَقَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)، أَيِ بَعِيدُونَ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَيِ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُفَرِّرُونَ^(٣) أَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ نِفَاقُهُمْ، أَنَّهُمْ يَنْجُونَ مِنَ الْمَسْخُوحِيَّاتِ، بَلْ هُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ يُؤْلَمُ أَرْوَاحُهُمْ.

[٢٨] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ، عَنْ سُخْنَةَ^(٤) بِنِ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ، عَنْ مَا هَانَ الْأَبْلِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "يَا مُفَضَّلُ، إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ الْمُمْتَحَنُ دَرَجَةَ الصَّفَا، لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ دَرَجَةٌ يَسْكُنُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ، لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ

^١ الْعَسْفُ: السَّيْرُ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ وَالْأُخْذُ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ

^٢ سُورَةُ الْاِمْرَانِ - الْاِيَةِ ١٨٨

^٣ وَفِي نَسْخِهِ يَقْدَرُونَ

^٤ وَفِي نَسْخِهِ عَنْ جَنَّةِ بْنِ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ

الْأَشْيَاءَ وَعَرَفَ قَوَالِبَهَا، حَتَّى أَنَّهُ يَعْرِفُ الْمُبْتَدَأَ وَالْمُنْتَهَى، وَيَعْرِفُ كَرَاتِهِ
وَأَدْوَارَهُ، وَفِيمَا كَانَ يُكْرِ فِي الْأُمَمِ وَيُنْقَلُ فِي ذَلِكَ، يَعْرِفُ الْمَسُوحِيَّاتِ
وَتَنْقُلَهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ بِالْفِرَاسَةِ".

وَيُسْتَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ
مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٢)، يَقُولُ: لَا تَتَمَتَّعُوا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ بِمَا قَدْ تَمَتَّعُوا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، إِنَّ مُدَّتَّهُمْ إِلَّا يَسِيرَةٌ، ثُمَّ
يُنْقَلُونَ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ هَيْكَلٍ مِنْ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمِهَادُ لِمَنْ يَسْلُكُهُ.

[٢٩] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ
قَالَ: كَانَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ إِذَا رَأَى الْجَمَلَ الْبَخَاتِيَّ^(٣): لَا مَرْحَبًا بِكُمْ، هَلْ
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟، وَيَقُولُ: "هَذِهِ الْأَعْرَافُ يَا مُفَضَّلُ، أَتَدْرِي مَا
فَعَلْتُ؟ وَلِمَ سُمِّيتُ أَعْرَافًا؟" قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي، قَالَ: "لِأَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ

^١ سورة الرحمن - الآية ٤١

^٢ سورة ال عمران - الآية ١٩٦-١٩٧

^٣ بخاتي: الإبل غير العربية ذات السنامين

عَرَفُونِي فِي هَذَا الْمَكَانِ الَّذِينَ هُمْ فِيهِ، بَلْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَفِيمَا يَكُونُوا
وَفِيمَا يُنْقَلُوا وَيَنْتَقِلُونَ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١)، يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى
يَعْنِي الَّذِينَ عَلِمُوا التَّوْحِيدَ وَهُمْ غَيْرُ مُعْتَقِدِينَ بِهِ، إِنَّمَا يَطْنُونَ بِمَا يُنْقَلُونَ بِهِ
إِلَى الْمَسُوحِيَّاتِ، فَسَيَكُونُونَ فِي الْمَكْدُودَاتِ، وَتُسَعَّرُهُمُ الزَّبَانِيَةُ فِي الْكَدِّ
وَالذَّبْحِ، وَالسَّعِيرُ، يَعْنِي الزَّجَرُ.

[٣٠] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ **مِنْهُ السَّلَامُ** أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عِزُّهُ**: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ طَوِيلًا شَاهِقًا وَلَا قَصِيرًا
لَاصِقًا، ضَعِيفَ اللَّحْمِ، مُتَوَسِّطَ الْعِظَامِ، مَالِجَ الْعُنُقِ، يَعْنِي سَاكِتًا، كَثِيرَ
الشَّهْوَةِ لِلْجَمَالِ، كُلَّمَا رَأَى امْرَأَةً مَالَ إِلَيْهَا، وَأَحَبَّ قُرْبَهَا، كَثِيرَ الْحَرَكَةِ، لَا
يَقْدِرُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى رَأْسِهِ شَيْئًا، طَوِيلَ الْوَجْهِ، غَلِيظَ الشَّفَةِ، طَوِيلَ الْأَنْفِ
طَوِيلَ الْأَظْفَارِ، مُدَوَّرَ الْأَصَابِعِ، قَلِيلَ الْمَيْلِ إِلَى أَكْلِ اللَّحْمِ، مَائِلًا إِلَى نَبَاتِ
الْأَرْضِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْقُولُ الْحَمِيرِ".

فَانْظُرْ تَرِ بَيَانَ ذَلِكَ، وَكَيْفَ رَأَيْتُهُ، تَجِدُ بَيَانَ ذَلِكَ وَاضِحًا، وَكَذَلِكَ فَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١)، يَقُولُ: لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِمَنْ يَجْحَدُ بَارِئَهُ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ النَّقْلَةُ فَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **جَلَّ وَعَلَا** حَيْثُ يُشَاهِدُهُ وَالْمَوْتُ حَضَرَهُ عِنْدَ مُفَارَقَتِهِ لِرُوحِهِ، إِذْ قَالَ فِي سِرِّهِ: قَدْ تُبْتُ عَمَّا كُنْتُ فِيهِ، وَمَا أَنَا بِمُصِرٍّ عَلَى الْكُفْرِ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَهِيَ الْمَسُوحِيَّةُ، وَفِيهَا يُهَانُونَ.

[٣١] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثُّمَالِيِّ **مِنْهُ السَّلَامُ**، قَالَ وَهَبَهُ بُنُ عَبْدِ اللَّهِ: كُنْتُ جَمًّا لَا فِي الْمَدِينَةِ، فَرَحَلْتُ أَنَا وَسَيِّدِي يَحْيَى **مِنْهُ السَّلَامُ** إِلَى مَكَّةَ، وَكُنْتُ أَكْرِمُهُ وَأَخْدِمُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ نَزَلْنَا بِقَرْيَةٍ إِذْ نَظَرْتُ أَغْرَابِيًّا وَمَعَهُ أَرْبَابًا، فَاشْتَرَيْتُهُ، فَإِذَا هِيَ أَنْثَى، فَلَمَّا جِئْتُ بِهَا إِلَى رَحْلِي، بَادَرْتُ فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْ يَحْيَى بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثُّمَالِيِّ **مِنْهُ السَّلَامُ**، فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ: "مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ؟" قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ مِنْ بَعْضِ

الْأَعْرَابِ، فَقَالَ: "أَتَعْرِفُهَا؟" قُلْتُ: نَعَمْ، أَمَا هِيَ أَرْزَبَةُ؟ فَقَالَ: "مَا هِيَ إِلَّا امْرَأَةٌ مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ وَكِبَارِهَا، أَتُحِبُّ أَنْ تُكَلِّمَكَ حَتَّى تَعْرِفَ مَنْ هِيَ؟" قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ ذَلِكَ، فَقَالَ: "إِلْتَفِتْ إِلَيْهَا"، فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهَا كَمَا أَمَرَنِي، فَقَالَ لَهَا: "بِحَقِّ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَكَ وَصَوَّرَكَ، وَنَقَلَكَ، أَنْ تُكَلِّمِي وَهَبَةَ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، حَتَّى يَعْرِفَ مَنْ أَنْتِ"، فَقَالَتْ: أَنَا الْحُمَيْرَاءُ بِنْتُ زَاوَمُدَ عَائِشَةَ صَاحِبَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: "أَسَمِعْتَ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلِمْتَ مَنْ هِيَ، وَسَمِعْتَ كَلَامَهَا، وَعَرَفْتَهَا وَعَرَفْتَ أَبَاهَا؟".

قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، فَهِيَ فِي الْمَسْخِ، قَالَ: "نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ دَرَجَةَ الْمَسْخِ هِيَ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ؟، فَاعْلَمْ ذَلِكَ"، قَالَ وَهَبَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ: رَأَيْتُهُ يُكَلِّمُ الْجَمَلَ وَهُوَ تَحْتَهُ، فَكَانَ الْجَمَلُ يُكَلِّمُهُ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ قَرَأَ: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٢)، يَقُولُ: الَّذِينَ يُنَادُونَ

^١ سورة يوسف - الآية ٤١

^٢ سورة النساء - الآية ٣٧

الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيمَانِ، وَيَبْخُلُونَ عَلَيْهِمْ بِحُطَامِ الدُّنْيَا، وَيُؤْمَرُونَ النَّاسَ عَلَى إِخْوَانِهِمْ، وَيَكْتُمُونَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ عَنْ مُسْتَحِقِّهَا ظُلْمًا لَهُمْ وَبُخْلًا، وَجُرْأَةً عَلَى رَبِّهِمْ، فَهُمْ الَّذِينَ أُعِدَّتْ لَهُمُ الْأَبْدَانُ الْمَسُوحِيَّةُ لِكُفْرِهِمْ بِنِعَمِ اللَّهِ مَوْلَاهُمْ مَعَ شِدَّةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

[٣٢] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَرْقِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحَدُ إِخْوَانِي الثَّقَاتِ أَنَّهُ رَبَطَ أَتَانًا^(١) كَانَتْ تَحْمِلُ عُشْبًا مِنْ حَدِيقَةِ النَّخْلِ الْمُحَاطَةِ بِحَائِطٍ لَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّمْرِ، وَالصَّبْيَانُ يَطْحَنُونَ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمٍ وَقَدْ شُدَّتِ الْأَتَانُ فِي الرَّحَى وَهِيَ تَدُورُ، فَإِذَا هِيَ وَقَفَتْ وَأَعْيَتْ مِنَ الدَّوْرَانِ، فَصَحْتُ بِهَا فَلَمْ تَدُرْ، فَضَرَبْتُهَا ضَرْبًا عَنيفًا، فَنَادَتْنِي: قَطَعَ اللَّهُ يَمِينَكَ، أَمَا تَرَيْنِي لِي مِمَّا أَنَا فِيهِ حَتَّى تَطْمَئِنَّ عَلَيَّ، أَمَا لِي عَلَيْكَ حَقٌّ؟، فَتَنَبَّهْتُ وَقُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا أُمُّكَ فَلَانَةُ فَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا أَفَقْتُ بَادَرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ **عَزَّ عِزُّهُ** الْخَبَرَ فَقَالَ: "صَدَقْتُ، أَحْسِنُ إِلَيْهَا".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا

أَصْحَابَ السَّبْتِ ۖ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿١﴾، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نَقَلَ رَبُّهُمْ التَّوْحِيدَ إِلَيْهِمْ، لَعَلَّهُمْ يَثْبُتُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ انْتِقَالِهِمْ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ وَالْمُشَوَّهَاتِ نُنَكِّسُهُمْ فِي الْخَلْقِ فَنَجْعَلُ وُجُوهُهُمْ أَدْبَارَهُمْ، فَتَكُونُ اللَّحْيَةُ ذَنْبًا، وَالْفَمُ مَخْرَجًا، وَيُمَسِّخُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ كَمَا مُسِّخَ أَصْحَابُ السَّبْتِ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ لَا مَرَدَّ لَهُ.

[٣٣] وَعَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَغَيْنَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَالِمَ ^(٢) عَزَّ عِزُّهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ ^(٣)، قَالَ: فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقَالَ: "عَذَابُ الْهُونِ التَّكْرِيرُ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ مِنْ قَالِبٍ إِلَى قَالِبٍ، وَمِنْ صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ ^(٤)، يَقُولُ: أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْمٍ يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ، وَيَرَوْنَ الْأَخْبَارَ، وَهُمْ يُفَضِّلُونَ الْجِبْتَ

^١ سورة النساء - الآية ٤٧

^٢ وَقَدْ رَوَى عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَغَيْنَ قَالَ الْمُؤَلَّى الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾

^٣ سورة الاحقاف - الآية ٢٠

^٤ سورة النساء - الآية ٥١-٥٢

وَالطَّاعُونَ، وَيُقَدِّمُونَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي، وَيَقُولُونَ: مَنْ قَدَّمَهُمْ فَهُوَ صَاحِبُ الْحَقِّ وَهَذَا الَّذِي يُقَدِّمُهُمْ فَقَدْ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَاللَّعْنَةُ هِيَ الْمَسُوحِيَّةُ وَالنَّقْلَةُ فِي التَّكْرِيرِ وَفِي مُشَوَّهَاتِهِ، وَمِنْ عَذَابِ بَارِيئِهِ، فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا.

[٣٤] وَرَوَى عَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ **عَزَّ عِزُّهُ** أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ فَأَمَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَسْحِ، وَحَتَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُرْكَبَهُ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١)، يَقُولُ: مَنْ يَكْفُرُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ، لَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ يَعْمَلُهُ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَيَكُونُ فِي قَالِبِهِ الَّذِي يُنْقَلُ إِلَيْهِ، قَدْ نُقِلَ مِنَ النَّعِيمِ وَالْكُونِ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَحَصَلَ فِي هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّاتِ.

[٣٥] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى الْأَفْلَحِ الْجُهَنِيِّ، يَرْفَعُهُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثُّمَالِيِّ **مِنْهُ السَّلَامُ** قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ **عَزَّ عِزُّهُ** ذَاتَ يَوْمٍ يَقُولُ: "إِنَّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي لَعَنَهُمَا اللَّهُ

قَدْ عَذَّبَا فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي هَيَاكِلِ الْأَزْوَاجِ، فَالْأَوَّلُ الضَّبُّ وَالثَّانِي الْوَزْغُ، لَا يَذُرُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا فِي الْمَسُوحِيَّاتِ أَبَدًا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا﴾^(١)، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي عَذَابٍ دَائِمٍ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) يَقُولُ: لَوْ أَنَّهُمْ مُلْكُوا جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْعَظِيمَيْنِ عِنْدَهُمْ، وَلِقُرْبِهِمْ مِنْ كَوْنِهِمْ فِيهَا لِيَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ قِيَامُ الْقَائِمِ وَكَشْفُ الْغِطَاءِ، لَمْ تَنْفَعُهُمُ الْآنَ أَمْوَالُهُمْ، إِنَّمَا هِيَ رُسُوحٌ رُسِخَتْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَفِي يَوْمِ الْكَشْفِ يُخْرَجُونَ مِنَ الرُّسُوحِ وَيُنْقَلُونَ إِلَى الدُّرْدُورِ وَالْفَاعُوسِ، وَالْقَتْلِ بِالسَّيْفِ، فَلَا تَنْفَعُهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةٌ، بَلْ يَمَسُّهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ.

[٣٦] وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عِيسَى الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْوَقَّادَ وَقَدْ عَبَّرَ مَرَّةً يَتَحَدَّثُ فِي

^١ سورة النبأ - الآية ٤٠

^٢ سورة المائدة - الآية ٣٦

مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ **عَزَّ عِزُّهُ**، يَقُولُ: إِنَّ الْحَمِيرَ وَالِدَوَابَّ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ فِي عَهْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارِهِ أَوْ دَابَّتِهِ، وَهِيَ تُكَلِّمُهُ مِنْ تَحْتِهِ وَتَقُولُ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَمَا تَرْحَمُنِي فِيمَا أَنَا فِيهِ؟ أَوَلَيْسَ يَكْفِيكَ حَتَّى تَكُدَّنِي هَذَا الْكَدَّ، وَأَنَا أَبُوكَ، أَوْ أَخُوكَ، أَوْ بَعْضُ أَقَارِبِكَ، أَوْ أَهْلُكَ؟ فَذَلِكَ مُبَيَّنٌ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(١)، أَرَادَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ** أَنْكُمْ تَرْكَبُونَهَا وَلَا تَعْرِفُونَهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^(٢)، يَقُولُ: إِذَا نُقِلُوا إِلَى الْأَبْدَانِ الْمَسُوحِيَّةِ، كَانَتْ تِلْكَ الْأَنْفُسُ وَأَعْيُنُهُمْ هِيَ تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَأُنُوفُهُمْ تِلْكَ الْأُنُوفُ، وَأَذَانُهُمْ تِلْكَ الْأَذَانُ، وَأَسْنَانُهُمْ تِلْكَ الْأَسْنَانُ، فَإِنَّهُمْ إِذَا انْقَلَبُوا فِي الْمَسْخِ، نُقِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي تِلْكَ الْهَيَاكِلِ الْمَذْبُوحَةِ، وَفِي الْفَسْخِ نُقِلُوا بِهَيَاكِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْبَشَرِيَّةِ، أَيْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي سَبَقَتْ الْمَسْخَ، فَالَّذِينَ قَطَعُوا الدَّرَجَاتِ الْخَمْسَ يَصِيرُونَ قُشَاشًا وَجَوَارِحُهُمْ تِلْكَ الْجَوَارِحُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكَسُ فِي الْخَلْقِ مِثْلُ الْأَنْفِ الَّذِي يَصِيرُ

^١ سورة النحل - الآية ٨

^٢ سورة المائدة - الآية ٤٥

فَرْجًا، وَالْفَمِ الَّذِي يَصِيرُ مَخْرَجًا، وَاللَّحْيَةِ الَّتِي تَصِيرُ ذَنْبًا، وَالْيَدَيْنِ اللَّتَيْنِ تَصِيرَانِ رُكْبًا وَأَجْنِحَةً، وَتَصِيرُ صُورَهُمْ مُغَيَّرَةً عَنِ الْبَشَرِيَّةِ.

[٣٧] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرْقِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْرَقِيِّ، عَنْ أَبِي جَدَاشٍ الْأَخْمَشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ لِي جَارٌ بِالرَّقَّةِ وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَتَّخِذُ الْمُهْرَةَ يُرَبِّيَهَا، فَصَادَفَ مَرَّةً أَنَّهُ رَبَّى مُهْرًا أَبْلَقَ، وَكَانَ مِنْ خَيْلِ جَرِيرَةٍ، فَكَبُرَ ذَلِكَ الْمُهْرُ عِنْدَهُ حَتَّى شَاعَ ذِكْرُهُ وَكَانَ يُدَاوِمُ الرُّكُوبَ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَبْغِي عَلَيْهِ الصَّيْدَ وَالْقَنْصَ»، قَالَ: «فَرَجَعَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ رُكُوبِهِ، فَتَنَزَلَ عَنْهُ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَكَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ، وَأَنَا قَدْ دَخَلْتُ مَنْزِلِي وَأَغْلَقْتُ بَابِي، وَإِذَا قَدْ سَمِعْتُ دَقًّا عَلَى الْبَابِ، فَقُمْتُ مِنْ وَفْتِي وَسَاعَتِي مُبَادِرًا وَإِذَا بِذَلِكَ الْمُهْرِ عَلَى بَابِي وَاقِفًا، وَدُمُوعُهُ تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ، فَقُلْتُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَتَنَطَّقَ الْمُهْرُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَقَالَ: يَا فُلَانُ إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا، وَأَنَا جَارُكَ فُلَانُ بْنُ الْأَبْرَصِ، وَهَذَا أَبِي فُلَانُ جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ مِمَّا يَفْعَلُ بِي وَهُوَ يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَكَلَّمُهُ وَيُكَلِّمُنِي وَلَا يَرْحَمُنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى مَا أَنَا فِيهِ وَهُوَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ، فَعَرَفَهُ ذَلِكَ» قَالَ: فَبَادَرْتُ إِلَى أَبِيهِ الَّذِي عَيْنُهُ لِي، فَعَرَفْتُهُ بِالْكَلَامِ وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لِي: "شَيْطَانٌ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ، فَوَاللَّهِ لَا زِيدَنَّهُ عَذَابًا بِذَلِكَ"، قَالَ: "فَمَا مَضَى مُدَّةُ أَيَّامٍ حَتَّى مَاتَ

الرَّجُلُ، فَكَانَا يَجِيئَانِ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ وَالصُّورَةِ إِلَى عِنْدِي يَبْكِيَانِ وَيَنْصَرِفَانِ عَنْ دَارِي".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاَعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: إِنْ تَوَلَّوْا عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَصِيرُونَ إِلَى هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّةِ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، وَمَا فِيهَا مُدْخَرٌ لَهُمْ مُعَاقَبُونَ بِهِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ، وَفِيهَا يَشْتَغِلُونَ وَيَتَأَسَّفُونَ مَرَّ الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ مِنْ كَثَرَةِ مَا يُكَرَّرُونَ فِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ.

[٣٨] عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الِهْمْدَانِيِّ، عَنْ مَلَالَةَ الْقُمِّيِّ، عَنْ رِجَالِهِ، قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ: "إِذَا جَلَسَ مَعَكُمْ الرَّجُلُ وَلَمْ يُدْعِ سِرَّكُمْ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِحَقِّكُمْ، فَقَدْ كَرَّمَهُ اللَّهُ مُجَازَاةً لِفِعْلِهِ وَكَثْمَانِهِ، وَالْمُؤْمِنُ إِذَا رَأَى امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوَجْهِ، مَالَ إِلَيْهَا بِالزَّوْاجِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: إِنَّ عَبْدِي رَأَى ضَالَّتَهُ^(٢)".

^١ سورة المائدة - الآية ٤٩

^٢ «وَالْمُؤْمِنُ إِذَا رَأَى امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوَجْهِ مَالَ إِلَيْهَا بِالزَّوْاجِ» هذه الجملة اما ان يكون لها معنى باطن فيكون الزواج أي اخذ العلم بالأبوة المعتبرة ولا يأخذ العلم من زني وسفاح أو ان الجملة في الاصل « والمؤمن اذا رأى امرأ حسننا مال اليه بالزواج » فيكون المعنى ان المؤمن عندما يجد ضالته من العلم يحب ان ينشره ويبروجه لكن يكتبه عن غير اهله- كما امر الله، ربما يكون حدث خطأ في النسخ والله اعلم خاصة ان الله جل جلاله يقول ان عبدي رأى ضالته، وضالة المؤمن في العلم والمعرفة،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(١)، يَقُولُ: إِنَّهُمْ كَفَرُوا وَجَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ فَمَسَخَهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، فَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَعَبَدُوا طَوَاغِيتَهُمْ، فَهُمْ فِي أَشْرَ مَكَانٍ مِنَ الْمَسُوحِيَّةِ، فَكَانَ التَّعْذِيبُ فِيهَا جَزَاءً لِّضَلَالِهِمْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ.

[٣٩] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَصْرِيِّ، عَنِ الْعَدَوِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ هَاشِمٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ **مِنْهُ السَّلَامُ**، عَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ **عَزَّ** **عِزُّهُ**: "أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الَّذِينَ سَكَنُوا إِلَى اللَّهِ وَآنَسُوا بِهِ، وَبَاقِي الْخَلْقِ هَمَجٌ رِعَاعٌ، فَهُمْ مَسْخُ"، قُلْتُ: سَيِّدِي، أَفِي النَّاسِ هَمَجٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، فِي صُورَةِ النَّاسِ، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا مُسُوخَ الْأَبْدَانِ، فَهُمْ مُسُوخُ الْعُقُولِ وَالْحَرَكَاتِ، وَقَدْ وَصَلْتُ بِهِمْ حَرَكَاتُهُمْ إِلَى الشُّكُوكِ، وَتِلْكَ الْعُقُولُ فِي صُورِ الْمَسُوحِيَّةِ الْمُشَاكِلَةِ لِتِلْكَ الْعُقُولِ وَتِلْكَ التَّمْيِيزَاتِ، أَفْهِمْتَ يَا مُفَضَّلُ؟" قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، أَفَكَانَ هُوَ بَيْتُهَا لِمَا يُرِيدُ أَنْ يَسْلُكَ فِيهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ" وَتَفَكَّرَ سَاعَةً وَقَالَ: "أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَعْدَى مِنَ الْحِمَارِ، وَأَحْمَلُ مِنَ الْجَمَلِ، وَأَجْلَدُ مِنَ السَّبْعِ

وَذَلِكَ لِمَا يُرَادُ بِهِ مِنَ النَّقْلِ إِلَيْهِ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**، وَإِذْهَابًا لَوْحَشَتِهِمْ لِمَا يَنْقُلُهُمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِيَّ لَا يَسْتَوْحِشُونَ فِي أَيِّ دَرَجَةٍ يُنْقَلُونَ فِي صُورِ النَّاسِ".

قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، بَيِّنْ لِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ رُدِّدَ فِي صُورِ الْإِبِلِ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَيُرَى فِي صُورَةِ بَقَرَةٍ، فَيُنْقَلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى صُورِ النَّاسِ وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الْوَلَايَةُ، فَإِنْ قَبِلَ، أَعَادَهُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ، آلَفَهُ اللَّهُ وَهُوَ فِي صُورِ النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ أَنْ يَكُونَ بَقَارًا أَوْ جَمَلًا، أَوْ سَائِسًا، أَوْ رَاعِيًا، فَيَعْرِفُ مِنْ ذَلِكَ أَخْلَاقَ الْبَقَرِ وَيَأْلَفُ الْكَيْنُونَةَ مَعَهَا، وَكَذَلِكَ الَّذِي أَقَرَّ بَعْدَ الْمِحْنَةِ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَاجِرًا مُتَعَيِّنًا يَدْخُلُ عَلَى الْمُلُوكِ، يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَهُ مَلِكًا، وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى حَالٍ أَسْفَلَ مِنْهَا، لَمْ يَرْجِعْ إِلَى حَالٍ أَعْلَى، أَلَا تَرَى إِلَى بَعْضِ الْكِلَابِ كَيْفَ يَخْتَصُّهَا مَلِكٌ حَتَّى يَقْعِدَهُ عَلَى مُصَلَّاتِهِ وَيُدْخِلُهُ فِي كُمَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ انْقَضَتْ عَنْهُ فِي كِلَابِيَّتِهِ وَيُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا"، قُلْتُ: سَيِّدِي، عَلِمْتُ مَا لَمْ أَعْلَمْ، قَالَ: "بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ أَكْثَرُ يَا مُفْضَلُ، إِسْأَلْ بَلَاغًا"، قُلْتُ: مَوْلَايَ، أَسْأَلُكَ بَلَاغًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْأَبْدَانَ الْمَسُوحِيَّةَ تُمَسَخُ فِي شَرِّ الْهَيَاكِلِ، وَلَا يَلْقَوْنَ مَهْرَبًا مِنَ الْعَذَابِ وَمِنَ اللَّهِ، قَالَ لَهُمْ: لَا تَرْكُضُوا وَلَا تَهْرُبُوا، وَارْجِعُوا وَأَنْتُمْ فِي صُورِ الْمَسُوحِيَّةِ إِلَى مَنَازِلِكُمْ، وَأَهْلِكُمْ، وَنَذَرَهُمْ فِي حَسْرَةٍ وَهُمْ مُعَذَّبُونَ.

[٤٠] ثُمَّ رُوِيَ أَنَّ أَوَّلَ بَارِزٍ بَرَزَ مِنْ عَسْكَرِ سَعْدٍ يَوْمَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ رَجُلَانِ حَبَشِيَّانِ عَظِيمَا الْخَلْقَةِ، وَكَانَتْ أَعْيُنُهُمَا تَتَوَقَّدَانِ نَارًا، فَلَمَّا صَارَا بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: "يَا جَبْرَائِيلُ، آتِنِي بِالرَّجُلَيْنِ فِي تَرْكِيبِهِمَا فِي الْمَسُوحِيَّةِ"، قَالَ: فَمَدَّ جَبْرَائِيلُ يَدَهُ، فَأَخَذَهُمَا مِنْ ظَهْرَيْهِمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا هُمَا كَبْشَانِ أَمْلَحَانِ، قَالَ: فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا مَوْلَانَا الْحُسَيْنُ، نَكَّسَا رَأْسَيْهِمَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَيْنِ؟" قَالُوا: أَلَا هُمَا كَبْشَانِ؟ فَهَتَفَ مَوْلَانَا الْحُسَيْنُ هَتَفَةً، وَقَالَ: "إِرْجِعَا إِلَى مَا تُعْرِفَانِ بِهِ"، فَإِذَا بِهِمَا رَجُلَانِ أَسْوَدَانِ مَغْلُولَانِ، فِي ذِرَاعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيدَةٌ تَدْخُلُ فِي دِمَاغِهِمَا وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِمَا، فَقَالَ مَوْلَانَا الْحُسَيْنُ عَزَّ عِزُّهُ: "يَا جَبْرَائِيلُ، مَنْ هَذَيْنِ؟".

قَالَ: هَذَانِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَمُعَاوِيَةُ لَعْنَهُمَا اللَّهُ، فَقَالَ لَهُمَا: "أَذْنُوا مِنِّي" فَدَنُوا مِنْهُ، فَقَالَ: "كَيْفَ رَأَيْتُمَا عَذَابَ اللَّهِ وَنِقْمَتَهُ فِي مَسُوحِيَّتِكُمَا؟".

فَقَالَا: يَا سَيِّدَنَا، أَشَدَّ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، فَأَخْرَجْنَا مِنْ أَبْدَانِ الْمَسُوحِيَّةِ إِلَى أَبْدَانِ الْبَشَرِيَّةِ، فَقَدْ عَرَفْنَا يَا سَيِّدَنَا الْحَقَّ، وَاتَّضَحَ لَنَا الطَّرِيقُ، فَارْحَمْنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَمَنْ عَلَيْنَا، قَالَ: "لَا رَحِمَكُمَا اللَّهُ، هَذَا لَكُمَا فِي التَّرْدَادِ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسُوحِيَّةِ فِي قَالِبٍ بَعْدَ قَالِبٍ، يُجَدِّدُ عَلَيْكُمَا عَذَابُ اللَّهِ وَنِكَالُهُ جَزَاءً لَكُمَا بِمَا كَسَبْتُمَا"، ثُمَّ قَالَا: الْعَفْوُ مِنْكَ، فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا.

قَالَ: "لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا، لَا عَفَا اللَّهُ عَنْكُمَا، إِنَّ اللَّهَ قَالَ: رَحِمْتِي وَعَفَوِي لِأَصْفِيَائِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ نِقْمَتِي عَلَى أَعْدَائِي الظَّالِمِينَ"، ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا صَيحَةً فَسَاحَا فِي الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(١)، يَقُولُ: مَا زَالُوا يُنْكِرُونَ الْحَقَّ وَتَوْحِيدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَنْ

اسْتَحَقُّوا الْمَسُوحِيَّاتِ، فَيَسْلُكُونَ فِيهَا أَلِيمَ الْعَذَابِ، إِذْ لَمْ يُحْسِنُوا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْبَشَرِيَّةِ.

[٤١] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْعَالِمِ **عَزَّ عَزُّهُ**: قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(١)، قَالَ: "يُكَرَّرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ «تَكْرِيرَاتٍ» فِي سَبْعَةِ أَبْدَانٍ، فَالْمُؤْمِنُ يُنْسَخُ نَسْخًا، وَالْكَافِرُ يُمَسَخُ مَسْخًا فِي أَصْنَافِ الْمَسُوحِيَّةِ"، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالثَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ^(٣)، فَإِنَّهُمْ لَا يُمَسَخُونَ وَلَا يُفَعَلُ

^١ سورة الطارق - الآية ٧

^٢ سورة النحل - الآية ٧٠

^٣ سورة التين

ذَلِكَ بِهِمْ، وَإِنَّمَا يُمَسَّخُ مَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ، لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ وَالْخَطِيئَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ❶ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ❷، يَقُولُ: إِذَا هُدِّدُوا بِعَذَابِ اللَّهِ، وَقِيلَ لَهُمْ مَا هُوَ، يَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟، اسْتَعْجَالًا مِنْهُمْ لِذَلِكَ وَلِلْجُحُودِ السَّابِقِ، وَلَوْ عَلِمُوا مَا يَمَسُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، إِذَا هُمْ حُطُّوا فِي هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّةِ، مَثْقُولِينَ بِالْحِمْلِ الَّذِي عَلَى ظُهُورِهِمْ، وَتَضْرِبُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ، لَمَا قَالُوا ذَلِكَ،

[٤٢] وَعَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا تَنَاهَى الْكَافِرُ، وَصَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَأَوْلِيَّائِهِ، فَحِينَئِذٍ يُرَكَّبُ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ، فَأَوَّلُ مَا يُرَكَّبُ، فِي الْمَذْبُوحَاتِ الَّتِي يَحِلُّ أَكْلُهَا، فَيُنْقَلُ فِيهَا أَلْفَ سَنَةٍ، فَكُلَّمَا خَرَجَ مِنْ تَرْكِيبِ ذَبْحٍ أَوْ قَتْلِ أَوْ مَوْتٍ، عَادَ إِلَى تَرْكِيبِ آخَرٍ لِيَكْمَلَ لَهُ أَلْفُ سَنَةٍ، ثُمَّ يُرَكَّبُ فِي الْمَذْبُوحَاتِ الَّتِي لَا يَحِلُّ أَكْلُهَا، وَكَمَا أَنَّ الْكَافِرَ لَهُ سَبْعَةُ تَرَائِبٍ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ، فَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ لَهُ سَبْعَةُ تَرَائِبٍ فِي النَّاسُوتِيَّةِ، وَلَيْسَ يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ فِي

الْمَسُوحِيَّاتِ، ثُمَّ تَمُرُّ عَلَيْهِ هُمُومٌ وَغُمُومٌ، وَتَعَبٌ وَنَصَبٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِئَلَّا
يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ تَبِعَةٌ، حَتَّى يُعْرِفَ الْمُؤْمِنُ بِإِيْمَانِهِ وَكَمَالِهِ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا
مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: قَدْ تَمَرَّدَتِ الْأُمَمُ عَلَى الرُّسُلِ قَدِيمًا
فَمَسَحُوا بِتَمَرُّدِهِمْ وَهَزْئِهِمْ، وَشَتَمِهِمْ رُسُلَهُمْ، وَهَكَذَا هَذِهِ الْأُمَّةُ، فَإِنْ لَمْ
يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ، وَيُسَلِّمُوا لِلرُّسُلِ، وَإِلَّا يُمَسْخُونَ.

[٤٣] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ،
عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ مِنْهُ
السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ عَزَّ عَزُّهُ: يَا سَيِّدِي، مَنْ لَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِكُمْ إِلَّا أَنَّهُ يَتَوَلَّى مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَيُعَادِي مَنْ عَادَاكُمْ، وَيُحِبُّ مَنْ
يُحِبُّكُمْ وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُكُمْ، مَا يَكُونُ حَالُهُ عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: "يُكَرِّرُ يَا جَابِرُ حَتَّى
يَصْفُو"، قُلْتُ: سَيِّدِي، فِي الْمَسُوحِيَّةِ؟! فَنَظَرَ إِلَيَّ مُغْضَبًا، ثُمَّ قَالَ: "الْمُؤْمِنُ
لَا يَدْخُلُ الْمَسُوحِيَّةَ، إِلَّا أَنْ يُفْشِيَ لَكُمْ سِرًّا أَوْ يُعِينَ عَلَيْكُمْ عَدُوًّا، فَيَرُدُّهُ اللَّهُ
أَسْفَلَ السَّافِلِينَ".

[٤٤] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ أَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عَزُّهُ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِينِ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى غَزَالَيْنِ يَسْعَيَانِ، حَتَّى جَاءَاهُ وَوَقَفَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَخَرَّأَ لَهُ سَاجِدَيْنِ، وَأَطَالَ لَهُ السُّجُودَ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمَا أَبُو جَعْفَرٍ عَزَّ عَزُّهُ وَقَالَ: "ارْفَعَا رَأْسَيْكُمَا"، قَالَ حَمْزَةُ: فَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يُخَاطِبُهُمَا، فَالْتَفَتُ، فَإِذَا هُمَا غُلَامَانِ لَمْ أَر أَحْسَنَ مِنْهُمَا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ ﴿٢﴾، يَقُولُ: أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْبَهَائِمِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْأَغْنَامِ، وَالْوُحُوشِ وَالْقُرُودِ، وَالْخَنَازِيرِ وَالْكِلَابِ، وَسَائِرِ الْمَسُوحِيَّاتِ مِمَّنْ حَلَّ فِي الْفَسْحِ وَالْمَسْحِ، وَالرَّسْخِ وَالْوَسْخِ الَّذِينَ قَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْنَاهُمْ مُلُوكًا، وَأَسْبَغْنَا عَلَيْهِمُ النِّعَمَ، فَكَفَرُوا بِهَا، فَعُوقِبُوا بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ غَيْرَهُمْ وَهَكَذَا

^١ سورة الروم - الآية ٢٧

^٢ سورة الانعام - الآية ٦

أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ وَالْقُرْآنِ، لَمْ تَوْمِنُوا بِهِ، وَاخْتَرْتُمْ الْكُفْرَ عَلَى
الْإِيمَانِ، فَفَعَلُ بِكُمْ كَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ، وَتَسَلَّمُوا إِلَى غَيْرِكُمْ،

[٤٥] رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِي فَضَّالٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ فَرَاتُ
بْنِ الْأَخْنَفِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ نَظَرَ إِلَى أَبِي
ذَرٍّ فِي صُورَةٍ مَنَحَهُ إِيَّاهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، فَبَغَضَهُ وَعَادَاهُ، فَنُهِىَ عُثْمَانُ
عَنْ ذَلِكَ، فَأَبَى وَزَادَ بُغْضَهُ، فَمَسَحَ غُرَابًا، فَقَالَ لِي الْمَوْلَى: "إِنْ رَأَيْتَهُ يَا فَرَاتُ
بْنَ الْأَخْنَفِ، فَقُلْ لَهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾" (١).

قَالَ: فَاتَيْتُ الْغَدَاةَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَإِذَا بِالْغُرَابِ وَاقِفًا، فَلَمَّا نَظَرْتُهُ، قُلْتُ لَهُ:
﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)، قَالَ: فَتَطَاوَلَ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا
فَرَاتُ بْنَ الْأَخْنَفِ، كُرِّرْتُ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَمَا خَرَجْتُ عِدَاوَةَ عَلِيٍّ مِنْ قَلْبِي، قَالَ:
فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، حَدَّثْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ قِصَّتَهُ، فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: "يَا
فَرَاتُ بْنَ الْأَخْنَفِ، إِنَّ مَنْ بَغَضَ عَلِيًّا، فَهُوَ إِلَى الدُّرْدُورِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ"

^١ سورة الواقعة - الآية ٦٢

^٢ سورة الواقعة - الآية ٦٢

فَقُلْتُ: سَيِّدِي، وَمَا الدُّرْدُورُ؟ قَالَ: "مَوْضِعٌ يَكُونُ فِيهِ الْمَسْخُ، وَفِيهِ تُمْسَخُ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ جِسْمٍ إِلَى جِسْمٍ".

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، يَقُولُ: إِنَّ عَذَابَكُمْ بِالْمَسُوحِيَّةِ فَلَا يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِلَّا عَفْوُهُ، وَإِنْ أَسْعَدَكَ بِالْمَغْفِرَةِ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ النُّورَانِيَّةِ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

[٤٦] وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "بَدَنُ الْكَافِرِ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ، مِثْلَمَا يُعَمَّرُ بَدَنُ الْمُؤْمِنِ، لَكِنَّ الْمُؤْمِنَ لَمْ يَقَعْ فِي تَرَائِبِ الْمَأْكُولِ وَالْمَذْبُوحِ وَالْمَقْتُولِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَصِيرُ فِي الْبَرَارِيِّ، وَلَكِنْ مِنْ بَعْدِ هَذَا يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُ بِكَمَالِ إِيْمَانِهِ إِذَا حَلَّ فِي هَذِهِ الدَّرَجَاتِ، وَيُعْرِفُ الْكَافِرُ بِكَمَالِ كُفْرِهِ"، وَيَقُولُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ: إِنَّ عُمَرَ الْمُؤْمِنِ أَلْفُ سَنَةٍ يُكَرَّرُ فِي النَّسْخِ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَأَنَّ عُمَرَ الْكَافِرِ أَلْفُ سَنَةٍ يُكَرَّرُ فِي جَمِيعِ التَّرَاكِبِ الْمَسُوحِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَأْكُولِ كَمَا ذَكَرَ الْمَوْلَى فِي التَّرَاكِبِ.

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: لَقَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ النَّقْلَةُ عَلَىٰ غَفْلَةٍ، فَكُلُّ مِنْهُمْ حِينِيذٍ يَقُولُ: يَا حَسْرَتَنَا، مَا كُنَّا نُوَحِّدُ بَارِئَنَا، وَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فِي أَنْوَاعِ الْمَسُوحِيَّةِ، وَقَدْ كُسُوا بِالْوَبْرِ وَالصُّوفِ، وَالشَّعْرِ وَالرِّيشِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَىٰ حَقٍّ، أَلَا سَاءَ مَا خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ كُفْرِهِمْ لِبَارِئِهِمْ.

[٤٧] وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: "فِيمَا يَذْهَبُ وَيُؤْكَلُ لَحْمُهُ، حَلَالٌ لَكُمْ مَا خَرَجَ مِنْكُمْ، وَخُلِقَ مِنْ مَعْصِيَتِكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا، فَإِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ أَعْدَاءُكُمْ وَحَلُّوا بِهِدِ الدَّرَجَةِ، فَهُوَ حَلَالٌ لَكُمْ، تَأْكُلُوهُ وَتَشْرِبُوهُ وَتَقْتُلُوهُ وَتَرْكَبُوهُ، وَتَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِعُقُوبَتِهِ وَذَبْحِهِ، وَمَا كَانَ قَبْلَكُمْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، فَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ"، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾^(٢) "وَكَذَلِكَ يَقَعُ التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ"، قَالَ: فَقُلْتُ: بَيِّنْ لِي ذَلِكَ، مَا الَّذِي حُرِّمَ؟

^١ سورة الانعام - الآية ٣١

^٢ سورة فاطر - الآية ١٨

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ **عَزَّ عِزُّهُ**: "أَمَا تَرَى الْوَحْشَ وَالْحَيَاتَانَ، وَالطَّيْرَ وَدَوَابَّ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، مَا لَا يُقْبَلُ أَكْلُهُ، قَدْ عَتِقُوا، وَتَمَنَّوْا أَنْ يَكُونُوا قُرْبَانًا لِلَّهِ، لَكِنْ يُؤْخَذُ الْمُحَدِّثُ بِذَنْبِهِ عَذْلًا مِنَ اللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ**".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١)، يَقُولُ: إِذَا حَلُّوا فِي هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّاتِ، يُرِيدُونَ أَنْ يُسَلِّمُوا، وَمَنْ يُسَلِّمُ، لَا يَجْحَدُ بَارِئَهُ.

[٤٨] وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ **مِنْهُ السَّلَامُ**، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ **عَزَّ عِزُّهُ** يَقُولُ: "إِنَّ سَلْمَانَ كَرَّ سَبْعِينَ مَرَّةً «كَرَّةً»، وَمَا مِنْ كَرَّةٍ إِلَّا وَعَرِضَ عَلَيْهِ صَعْبٌ وَلَايَتِنَا فَيَقْبَلُ وَيُسَلِّمُ، فَمَضَى سَلْمَانُ بِالتَّسْلِيمِ^(٢)".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٣)، يَقُولُ: مَا يَأْتِي أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ بِمَا يَأْكُلُونَهُ، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ

^١ سورة الحجر - الآية ٢

^٢ وكان جزءا من مواليه له بعد ان عرضت عليه صعب ولايتهم فقبل وسلم جعلوه هو شخص التسليم، حيث قال مولانا جعفر الجعافره **عز عزه**: "التسليم اسم من اسماء الله، يدور بين عباده، وهو سلمان"،

^٣ سورة الحجر - الآية ٣

حُطَّامِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، فَإِنَّهُمْ إِذَا نُقِلُوا إِلَى الْمَسُوحِيَّاتِ، نَدِمُوا وَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا الْمَسْحَ بِجُحُودِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ، وَقَدْ صَارُوا كَذَلِكَ.

[٤٩] وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ آبَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْمَرْزُبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: "خَرَجْتُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ حَاجًّا وَمُعْتَمِرًا، وَاشْتَرَيْتُ غَنَمًا مِنْ غَنَمِ الْحِجَازِ، وَكَانَ فِيهَا تَيْسٌ عَظِيمٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَذْبَحُ هَذَا «التَّيْسَ» عَنِّي، وَكُنْتُ عَازِمًا عَلَى ذَبْحِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ الْآخِرَ، وَانْصَرَفْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَى رَحْلِي، وَاضْطَجَعْتُ فِي مَكَانٍ غَفَوَةً، وَإِذَا بِهَا تَيْفٍ يَهْتِفُ بِي: أَنْ قُمْ، يَا مُحَمَّدَ بْنَ سِنَانَ، إِذْبَحِ التَّيْسَ الْكَبِيرَ بِيَدِكَ، فَإِنَّهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَأَنْتَبَهْتُ مِنْ رُقَادِي، وَعُدْتُ مُتَفَكِّرًا فِي ذَلِكَ وَكَانَ الْغَنَمُ قَدْ اسْتَدَارَ، فَلَمَّا أَشْرَفْتُ عَلَى الْأَغْنَامِ، نَظَرْتُ إِلَى ذَلِكَ التَّيْسِ وَإِذَا بِهِ قَدْ أَخَذَ الشَّفْرَةَ بِفَمِهِ، يَدُسُّهَا بِالتُّرَابِ، وَهِيَ لَا تَنْدَسُ مَعَهُ، فَأَخَذْتُهَا مِنْ فَمِهِ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنَ الْمُرْدَلِفَةِ، جِئْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَرَمَيْتُ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَأَقْضَيْتُ مِنَ الْمَشْعَرِ، بَادَرْتُ نَحْوَهُ، ثُمَّ أَضْجَعْتُهُ وَذَبَحْتُهُ بِيَدِي، كَمَا أَمَرْتُ فِي مَنَامِي، فَكُنْتُ أَطُوفُ عَلَى التُّيُوسِ فَأَشْتَرِيهَا، وَأَذْبَحُهَا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾  لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ^(١)، يَقُولُ: إِنَّ هَيْكَلَ الْمَسُوحِيَّاتِ مَوْعِدُ كُلِّ مَنْ تَجَبَّرَ وَعَى، وَهِيَ سَبْعَةُ أَجْنَاسٍ، وَهُمْ: «الْفَسْحُ وَالنَّسْحُ، وَالرَّسْخُ وَالْوَسْخُ وَالْمَسْحُ وَالْقَشُّ وَالْقُشَاشُ»، وَكُلُّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ قَوْمٌ بِأَعْيُنِهِمْ، يُكْرُونَ فِيهِ إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ مَوْلَاهُمْ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ إِلَى دَارِ الْبَلَوَى، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِأَرَادَتِهِ قَشًا وَقُشَاشًا.

[٥٠] وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الرَّشَّاءُ الْكَرْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ رِيَّاحٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ، وَكَانَتْ تَحِيضُ مِنْ دُبُرِهَا، فَمَاتَتْ، فَسِرْتُ إِلَى الْعَالِمِ عَزَّ عَزُّهُ، وَأَخْبَرْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لِي: "يَا يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ، أَتَحِبُّ أَنْ تَرَاهَا وَتَعْلَمَ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ؟" قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي، وَانْطَلَقَ نَحْوَ خَرَانِقَ، فَنَظَرْتُ أَرْزَبَةً تَرَعَى فِي تِلْكَ الصَّحْرَاءِ، فَنَادَاهَا سَيِّدِي، فَوَثَبَتْ بَاعِلَى شَوْطِهَا إِلَيْهِ، وَأَقْبَلَ الْبَاقُونَ يَتَبَادَرُونَ إِلَيْهِ، وَيَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: "يَا يُونُسَ بْنَ ظَبْيَانَ، هَذِهِ حَاجَتُكَ، فَاسْأَلْهَا عَمَّا شِئْتَ"، فَقُلْتُ لَهَا: يَا فُلَانَةُ، فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ يَا يُونُسُ فَقُلْتُ: أَنْتِ فُلَانَةُ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكَ فِيهِ؟ قَالَتْ: هَذِهِ

مَنْزِلَةٌ مَنْ جَحَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْعَلِيَّ الْأَعْلَى، فَهَلْ لِي خُرُوجٌ مِمَّا أَنَا فِيهِ؟ فَقُلْتُ:
جَرَى الْقَلَمُ، وَحَقَّ الْقَضَاءُ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ، ثُمَّ تَرَكْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ، وَقُلْتُ: أَعْلَمُ أَنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَبْدَانَ تُنْقَلُ إِلَى التُّورَانِيَّةِ أَوْ إِلَى
الْمَسُوحِيَّةِ.

[٥١] وَعَنْ أَبِي نَصْرِ الْقَاشَانِيِّ، عَنْ رِجَالِهِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ **مِنْهُ السَّلَامُ**،
عَنِ الْمَوْلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ **عَزَّ عِزُّهُ** أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الطَّوِيلَ الْأَنْفَ
وَالرَّأْسَ، قَائِمَ الْأُذُنَيْنِ، ذَا شَفَةِ غَلِيظَةٍ، طَوِيلَ الْعُنُقِ، وَاسِعَ الْبَطْنِ، ضَيِّقَ
الْخَوَاصِرِ، طَوِيلَ الرَّجْلَيْنِ، مُدَوَّرَ الْفَخَذَيْنِ، قَلِيلَ الْإِلْفِ وَالنَّشَاطِ، ظَاهِرَ
الْأَخْلَاقِ، سَرِيعَ الْحَرَكَةِ وَالْإِنْتِقَالِ، لَا يُحِبُّ مُجَالَسَةَ النَّاسِ، وَلَا
مُحَادَثَتَهُمْ، قَلِيلَ التَّحَنُّنِ إِلَى الْأَوْلَادِ، لَا يُحِبُّ الْعِلْمَ، وَلَا يَرْغَبُ فِي تِجَارَتِهِ
يَمِيلُ إِلَى الْبُقُولِ وَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، وَلَا يَرْغَبُ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ، وَلَا يُحِبُّ
السَّمَاعَ، وَيُحِبُّ الْحُمُولَةَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ «خَاصَّةٌ إِذَا كَانَ

يَمِيلُ إِلَى كَلَامِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيُحِبُّ السَّكْنَ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ»، فَهُوَ لَا مَحَالَةَ
مَنْقُولٌ مِنْ أَرْضِ فَارِسَ، إِذَا كَانَ فِي هَذِهِ الصَّفَةِ، وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ الْكَلَامَ
بِالْفَارِسِيَّةِ الْمَزْعَزَعَةِ، فَهُوَ مِنَ الْخُوزِيَّةِ^(١)، وَإِنْ كَانَ يُحِبُّ السَّكْنَ فِي أَرْضِ
فَارِسَ وَخُوزِسْتَانَ، فَإِنَّهُ لَا مَحَالَةَ مَنْقُولٌ مِنَ الْحَمِيرِ وَالْبَرَازِينِ".

[٥٢] قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عَزُّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، قَالَ: "أَخْرَجْتُهُمْ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، فَإِذَا كَفَرُوا وَاسْتَحَقُّوا
الْعَذَابَ، نَقَلْتُهُمْ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ، إِلَى يَوْمِ الْكُرِّ وَالْكَشْفِ، يَرُدُّهُمْ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ
يَحْكُمُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ".

[٥٣] عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ
عَنِ الْمَوْلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عَزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "يَا مُفَضَّلُ، إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ
مَرْبُوعًا مِنَ الرِّجَالِ، لَا طَوِيلًا شَاهِقًا، وَلَا قَصِيرًا مُتَلَاصِقًا، مَفَاصِلُهُ مُعْتَدِلَةٌ
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، طَوِيلَ الرَّأْسِ، طَوِيلَ الْوَجْهِ، دَقِيقَ الْعُنُقِ، مُنْكَبًّا عَلَى
وَجْهِهِ إِذَا هُوَ مَشَى، ضَيِّقَ الصَّدْرِ، مُدَوَّرَ الْبَطْنِ، قَدْ نَبَتَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ

^١ الْخُوزِيَّةُ: لَهْجَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ مُمْتَزَجَةٌ بِالْفَارِسِيَّةِ،

^٢ سُورَةُ الرُّومِ - الْآيَةُ ١١

الشَّعْرُ، رَقِيقَ الْإِلْفِ إِلَى النَّسَاءِ، كَثِيرَ الْكَلَامِ، إِذَا أَكَلَ غَصَّ^(١)، يُمَسِكُ الطَّعَامَ فِي فَمِهِ حَتَّى يَشْرَبَ الْمَاءَ، يُحِبُّ أَكْلَ الْبُقُولِ وَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ، لَا يَكُونُ لَهُ تَحَنُّنٌ إِلَى أَوْلَادِهِ فِي صِغَرِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ مَنَقُولٌ إِلَى الْأَغْنَامِ، وَإِذَا كَانَ مِمَّا يُحِبُّ السَّكْنَ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ مَنَقُولٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَإِنْ كَانَ يُحِبُّ السَّكْنَ فِي أَرْضِ فَارِسَ وَالْجِبَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ مَنَقُولٌ مِنَ الْعَجَمِ، يَا مُفَضَّلُ، إِنَّ الضَّانَ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَهِيَ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ^(٢)، وَالْمَعَزَ مِنْ أَوْلَادِ أُمَيَّةَ، وَالتُّيُوسَ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ^(٣).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٤)، يَقُولُ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَزَّ عِزُّهُ وَيَكْشِفُ الْغِطَاءَ، يَتِيهِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ بِمَا يُعَايِنُوهُ مِنَ الْمَسْخِ وَالرَّسْخِ، وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فِي الْمَسُوحِيَّةِ، وَمَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّرْدُورِ وَالْفَاعُوسِ، فَلَا يُجِيبُونَ جَوَابًا.

[٥٤] وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زُهَيْرٍ الْأَبْلِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ أَنَّهُ قَالَ: "كَانَ فِي جِيرَانِي رَجُلٌ قَرَادٌ، وَكَانَ لَهُ دُبٌّ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ رَجُلٌ حَدَادٌ، وَأَقَامَهُ يَنْفُخُ فِي الْكُورِ

^١ غَصَّ بِالْمَاءِ غَصَّ - غَضًّا، وَغَضَضًا: وَقَفَتْ فِي حَلْقِهِ فَلَمْ يَكِدْ يُسَيِّغُهُ،

^٢ بنو ضبة من أزدال العرب وأوباشهم وكانوا غلاظ القلوب والطباع قد أترعت نفوسهم بروح الجاهلية ومساوئها وقد وهبوا أرواحهم بسخاء لعائشة وأحاطوا بجمالها مستميتين ووقفوا صامدين حتى قطعت أيديهم وبدرت رؤوسهم واتخذوا في ذلك اليوم دم عثمان شعارا لهم فكانوا يقاتلون اعنف القتال وأشدّه، وقتل حول خطامها اربعون رجلا منهم، وكانت عائشة تقول: ما زال جملي معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبة،

^٣ سورة الروم - الآية ١٢

حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْمُطَالُ، صَارَ الدُّبُّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَارَ يَعْوِي وَيَصِيحُ " قَالَ: "وَكُنْتُ أَغْدُو إِلَى الْمَسْجِدِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَلَا أَزَالُ أَقْرَأُ وَأَتَفَكَّرُ فِي الْقُرْآنِ وَقِصَصِ الْمُنَافِقِينَ فِيهِ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَأُصَلِّي رَكْعَتِي الْفَجْرِ، وَأَنَامُ إِلَى الْغَدِ"، قَالَ: "فَسَارَ الدُّبُّ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، قُمْتُ لِأَطْرُدَهُ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: يَا دَاوُدَ بْنَ كَثِيرٍ الرَّقِّيَّ، اللَّهُ اللَّهُ، جِئْتُكَ مُسْتَعِينًا عَلَى فُلَانٍ الْحَدَّادِ، أَفَلَا يَكْفِيهِ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، حَتَّى يُعَذِّبَنِي بِهَذَا الْعَمَلِ، وَقَدْ حُرِجَتِ الْأَعْمَالُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا، وَأَنَا جَارُكَ فُلَانٌ، وَقَدْ صِرْتُ كَمَا تَرَانِي، وَلَا أَدْرِي آخِرَ أَمْرِي إِلَى مَا يَكُونُ، وَقَدْ جِئْتُكَ السَّاعَةَ لِتَسْأَلَ فُلَانًا الْحَدَّادَ أَنْ يَرُدَّنِي إِلَى صَاحِبِي الْقِرَادِ، فَإِنِّي أَجِدُ الرَّاحَةَ عِنْدَهُ"، فَقُلْتُ لَهُ: "أَفْعَلُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى"، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، رُحْتُ إِلَى الْحَدَّادِ وَقُلْتُ لَهُ: "لَقَدْ جِئْتُكَ بِحَاجَةٍ"، فَقَالَ: "سَمْعًا وَطَاعَةً"، فَقُلْتُ: "صَاحِبُ الْحَاجَةِ يَقْصِدُ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ"، فَقَالَ: "أُذَكِّرُ لِي حَاجَتَكَ، فَإِنِّي أَقْضِيهَا لَكَ وَلَوْ كَانَتْ مَهْمًا كَانَتْ"، قُلْتُ لَهُ: "الدُّبُّ تُهْدِيهِ لِي، فَإِنَّ صَاحِبَهُ سَأَلَنِي، وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّهُ عَلَيْهِ"، فَقَالَ: "هُوَ لَكَ، فَافْعَلْ بِهِ مَا شِئْتَ، فَانْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَإِنِّي إِذَا فَرَعْتُ مِنْ عَمَلِي، أَسِيرُ بِهِ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى"، فَمَا لَحِقْتُ أَنْ أُصَلِّيَ الزَّوَالَ إِلَّا أَتَانِي بِهِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّقَّةِ، وَكُلُّ يَقُولُ: "أَتَبِيعُ هَذَا الدُّبَّ؟" «فَوَاللَّهِ» إِنَّهُ لَظَرِيفٌ، وَعَلَيْنَا شِرَاؤُهُ"، فَقُلْتُ لَهُمْ: "إِذَا أَخَذْتُمْ هَذَا الدُّبَّ

الَّذِي تَشْتَرُونَهُ، أَتَرُدُّونَهُ إِلَى صَاحِبِهِ الْقَرَادِ؟ قَالَ: "فَانصَرَفُوا وَتَرَكَوْهُ، فَرَدَدْتُهُ إِلَى صَاحِبِهِ الْقَرَادِ، فَكَانَ إِذَا رَأَى، رَفَعَ رَأْسَهُ وَجَازَانِي خَيْرًا".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: ظَهَرَتِ الْهَيَاكِلُ الْمَسُوحِيَّةُ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ عُقُوبَةً بِمَا كَسَبُوا مِنَ الذُّنُوبِ فِي هَيَاكِلِ النَّاسُوتِيَّةِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنْ كُفْرِهِمْ وَتَمَرُّدِهِمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ.

[٥٥] عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفِرَارِيِّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ زَاهِرٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ أَسَدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ **مِنْهُ السَّلَامُ**، عَنْ الْعَالِمِ **عَزَّ عِزُّهُ**: "أَنَّ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ عَلَى دِينِ نَبِيٍِّّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا ذَلِكَ الدِّينَ، وَكَانُوا عَلَى الْحَقِّ، فَتَرَكُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ، وَكَانُوا يَدِينُونَ بِهِ، فَلَمَّا تَرَكَوا الْحَقَّ، مُسِخُوا ضَفَادِعَ، وَلَهُمْ صَحِيجٌ وَصِيَاخٌ، يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ الصِّيَاخَ يُنْجِيهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَمَا يَزِيدُهُمْ

ذَلِكَ إِلَّا بُعْدًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ: ﴿قَالُوا فَادْعُوا^١ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ﴾^(٢)، يَقُولُ: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقَعَ الْكَشْفُ وَالْوُقُوعُ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ، فَلَا يَنْفَعُكُمْ مِنْ شَيْءٍ، وَلَا يُنْقِذُكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَذَابِ، إِنَّ ذَلِكَ يَوْمٌ تَنْكَشِفُ الْأَسْرَارُ فِيهِ.

[٥٦] وَعَنْ أَبِي نَصْرِ الْقَاشَانِيِّ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ، عَنِ الْعَالِمِ^(٣) عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ تَجُرُّ الْأُخْرَى، مَرْبُوعًا مِنَ الرِّجَالِ، مُدَوَّرَ الرَّأْسِ، طَوِيلَ الْأَنْفِ ضَبِيقَ الذَّقَنِ، قَصِيرَ الْعُنُقِ، قَدْ دَخَلَ رَأْسُهُ فِي عُنُقِهِ، وَعَلَا كَتِفُهُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَاسِعَ الصَّدْرِ، مُدَوَّرَ الْبَطْنِ، قَصِيرَ الْعِضْدَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ، أَفْجَّ الْفَخَذَيْنِ مُعَوَّجَ الْقَدَمَيْنِ، طَوِيلَ الْأَصَابِعِ وَالْأَظْفَارِ، كَثِيرَ الشَّعْرِ عَلَى جَسَدِهِ، كَثِيرَ

^١ سورة غافر - الآية ٥٠

^٢ سورة الروم - الآية ٤٣

^٣ عَنِ الْمَوْلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ

الصَّيَاحِ وَالْهَمَّهَمَةِ، وَيُحِبُّ حَدِيثَ النَّفْسِ فِي الْخُلُوةِ، قَلِيلَ الضَّحِكِ، كَثِيرَ
اللُّعَابِ وَالْبُصَاقِ، قَلِيلَ الْإِلْفِ إِلَى النِّسَاءِ، قَرِيبًا مِنَ الرِّجَالِ الضُّعَفَاءِ، لَا
يُحِبُّ الْعَمَلَ وَالْحَرَكَهَ، كَثِيرَ الْإِنْتِقَالِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لَا يَحِنُّ عَلَى
أَوْلَادِهِ وَمَا يَكُونُ لَهُ مِنْ نَسْلِ، يَأْكُلُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْخُبْزِ
وَالْفَاكِهَةِ، يُحِبُّ شُرْبَ النَّبِيذِ وَالْعَنْبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ بِهَذِهِ
الصِّفَةِ، فَإِنَّهُ مَنْقُولٌ مِنَ الضَّبُعِ الَّتِي تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ الضَّبْعَةَ الْعَرْجَاءَ، فَاعْلَمْ
ذَلِكَ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١)، يَقُولُ: وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَ الْأَضْدَادِ أَوْ يَدِينُ بِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ، فَكَفَرَ بِهِ
لِيُضِلَّ عَن طَرِيقِ الْحَقِّ، وَيَتَهَاوَنَ بِهِ، فَجَزَاؤُهُ التَّعْذِيبُ فِي الْمَسُوحِيَّاتِ لِيُهَانَ
بِهَا.

[٥٧] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا

رَأَيْتَ الرَّجُلَ بِغَيْرِ قَامَةٍ وَاقِعَةٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَكُونُ مُعَوَّجَ الْبَدَنِ، حَقِيرًا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، مُعَوَّجَ الْمَنْهَلِ، يُحِبُّ النُّزُولَ حَيْثُ يُقَارِبُ الْمَاءَ، وَلَا يَكُونُ أَكْلُهُ إِلَّا بِالْمَاءِ، وَالْأَغْلَبُ، كُلُّ أَكْلِهِ فِي الْمَاءِ، وَمِنْ الْمَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ مَنَقُولٌ مِنَ الْحَيَّاتِ إِلَى الْكَرَّاسِيِّ، أَوْ فِي السَّرَطَانِ مَنَقُولٌ لَا مَحَالَةَ^١.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾^(١)، يَقُولُ: إِذَا دُعُوا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، يَقُولُونَ: لَا نَتَّبِعُ إِلَّا مَنْ تَقَدَّمَنا مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ يَعْْبُدُونَ مِنَ الطَّوَاعِغِ الَّذِينَ أَضَلُّوا الْأُمَّمَ، وَعَلَّمُوهُمْ الْكُفْرَ وَالْجُحُودَ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا يَعْقِبُهُمْ مِنَ النَّقْلَةِ إِلَى الْمَسُوحِيَّةِ، إِلَى الْهَيَاكِلِ الْمُعَذَّبَةِ، وَهِيَ السَّعِيرُ.

[٥٨] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْغُرِّ الْجَوَادِ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ، قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ فِي جَانِبِ حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْكُوفَةِ، وَكُنَّا فِي بَيْتٍ نَتَحَدَّثُ

إِذْ وَقَعَ نَظْرِي عَلَى عَنكَبُوتٍ وَقَدْ خَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ رِجْلِيهِ، فَقَالَ لَهَا: "لَعَنَكَ اللَّهُ، أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَرْجِعِي، قُمْ وَاقْتُلِيهَا يَا مُفَضَّلُ، فَإِنَّهَا الْحُمَيْرَاءُ^(١)".

قَالَ: "فَبَادَرْتُ إِلَيْهَا لِأَقْتُلَهَا"، فَنَادَتْ: "يَا مُفَضَّلُ، إِنْ قَتَلْتَنِي فَقَدْ قَتَلْتَ سَبْعِينَ نَفْسًا مِنْ أَهْلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ بِوَاحِدٍ"، فَقُلْتُ: "خَسِئَتْ، فَلَا قِصَاصَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا عِقَابَ عَلَيْهِمْ، وَالثَّوَابُ كُلُّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ"، ثُمَّ قُلْتُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ^(٣)، يَقُولُ: لَا يَحْزُنُكَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَجَحَدَ تَوْحِيدَهُ، فَيَلْجُ فِي هَيَاكِلِ الْمَسُوحِيَّاتِ، وَيَكُونُ فِيهَا، فَإِلَيْنَا مَصِيرُهُ، فَنَنْقُلُهُ، فَيَكُونُ فِيهَا عَلَى قَدْرِ كُفْرِهِ وَتَمَرُّدِهِ، فِيمَا أَبَدَى مِنْ ذَلِكَ وَأَسْرَ.

[٥٩] وَعَنْ أَبَانَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الضَّبِّ وَالْوَرَلِ وَالْوَزَغِ، مِنْ

^١ وَهَذَا الْخَبَرُ يُؤَيِّدُهُ الْخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ فِي الظَّاهِرِ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عَزَّ عَنْهُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ...﴾ قَالَ: هِيَ الْحُمَيْرَاءُ،

^٢ سورة فاطر - الآية ٣٤

^٣ سورة لقمان - الآية ٢٣

فَصِيلَةٌ وَاحِدَةٌ، غَيْرَ أَنَّ الْوَرَلَ أَكْبَرُ مِنَ الْاِثْنَيْنِ حَجْمًا، وَهُوَ سَامٌّ أَبْرَصٌ، طَوِيلُ
الذَّنْبِ، سَرِيعُ الْحَرَكَةِ مِنَ الضَّبِّ وَالْوَزَغِ، فَقَالَ: "كُلُّ شَيْءٍ وَاحِدٌ، فَإِنَّهُمْ
إِخْوَةٌ وَهُمْ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا
عَزَّ عِزُّهُ آخَى بَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَسُوحِيَّةِ، كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي الْجَنَّةِ وَالنَّعِيمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ
إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^(١)."

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُمْ
بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾^(٢)، قَالَ: يَقُولُونَ: إِذَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْبَشَرِيَّةِ، وَدُفِنَتْ
هَيَاكِلُنَا فِي التُّرَابِ، أَنْكُونُ فِي صُورَةِ الْمَسُوحِيَّةِ وَغَيْرِ صُورِنَا؟ لَا نَقْبَلُ ذَلِكَ
فَيَكْفُرُونَ بِقَوْلِهِمْ هَذَا، فَاسْتَحَقُّوا الْكَوْنَ فِي الْمَسُوحِيَّةِ، يَرَوْنَهَا عَيَانًا.

[٦٠] وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ، عَنِ ابْنِ الْحُسَيْنِ الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ
بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، قَالَ:
كُنْتُ مَعَ الْعَالِمِ **عَزَّ عِزُّهُ** نَتَحَدَّثُ فِي ذِكْرِ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ ذَاتَ يَوْمٍ، وَإِذَا بِهِاتِفٍ

^١ سورة الحجر - الآية ٤٧

^٢ سورة السجدة - الآية ١٠

عَلَى حَائِطٍ، فَإِذَا هُوَ وَزَعٌ، قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزَّهُ**: "تَعِسْتَ مِنْ صَاحِحٍ، مَا أَشَدَّ عِدَاوَتَكَ!" قُلْتُ: مَا يَقُولُ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا يَقُولُ: لَيْسَ لَمْ تَكْفُوا عَنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ لِأَشْتُمَنَّكَ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَلَأَلْعَنَنَّهَمَا"، قَالَ الْعَالِمُ **عَزَّ عَزَّهُ**: "فَذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ فِي النَّارِ"، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: "هُوَ الْأَوَّلُ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ".

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^(١)، يَقُولُ: إِذَا نُقِلُوا إِلَى الْهَيْكَلِ الْمَسُوحِيَّةِ، نُكِّسُوا لِكَثْرَةِ مَا عَايَنُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَسُوحِيَّاتِ، وَكَثِيرًا مِمَّا أَتَوْا مِنَ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ.

قَالَ **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾^(٢)، مِنَ الْمَسُوحِيَّةِ فَقَدْ أَيقَنَّا بِالْعَذَابِ، فَيَقُولُ: اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تَكَلَّمُونَ.

[٦١] رَوَى دَلْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَصَّاصُ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الثَّقَاتِ الْمُوَحِّدِينَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفْضَلُ بْنُ عَطَاءٍ بْنِ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: كَانَ لِي أَبٌ وَكَانَ أَشَدَّ

^١ سورة السجدة - الآية ١٢

^٢ سورة ال عمران - الآية ١٩٤

النَّاسِ نَصَبًا، وَكُنْتُ أَقَاتِلُهُ عَلَى ذَلِكَ، فَأَخْرَجَنِي مِنْ دَارِهِ، وَقَطَعَنِي مِنْ مَالِهِ حَتَّى أَتَانِي الْبَشِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ يَقُولُ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ مَاتَ، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ أَسْوَدُ مِنَ اللَّيْلِ الدَّامِسِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا قَلِيلٌ لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ، فَخَشِيتُ مِنَ اللَّهِ، ثُمَّ قُمْتُ فِي جِهَازِهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَفَرَعْتُ مِنْ دَفْنِهِ، وَسَرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا مُفْتَكِرٌ فِيهِ، وَمَا صَارَ إِلَيْهِ، وَإِذَا بِهَا تَفٍ يُنَادِي مَنْ وَرَائِي: يَا فَلَانُ إِذَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى أَبِيكَ، وَإِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ، فَأَخْرُجْ غَدَاةَ غَدٍ، وَاجْلِسْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَإِنَّ أَبَاكَ يُكَلِّمُكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: فَطَالَتُ عَلَى لَيْلَتِي إِلَى أَنْ أَصْبَحْتُ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى النَّجَفِ، فَجَلَسْتُ عَلَى طَفِّ الْبَحْرِ مُفَكِّرًا^(١) بِذَلِكَ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى صَدْفَةٍ مَكْبُوبَةٍ عَلَى وَجْهِهَا، تَدُبُّ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى دَنَتْ مِنِّي، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ مُفْتَكِرٌ، فَسَمِعْتُ كَلَامًا وَلَمْ أَرِ شَخْصًا، يَقُولُ: يَا فَلَانُ، إِنَّ هَذَا أَبَاكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَكَلَّمَهُ، فَنَادَيْتُهُ: يَا فَلَانُ، وَلَمْ أَقُلْ لَهُ: يَا أَبِي.

فَقَالَ الْهَاتِفُ: اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ الطَّيِّبَ مِنَ الْخَبِيثِ، وَالْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، فَنَادَيْتُهُ فَأَجَابَنِي فِي الثَّانِيَةِ: أَنَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ، فَمَا تُرِيدُ مِنِّي؟ كَفَاكَ مَا بِي مِنَ الْخِزْيِ، وَمَا حَاجَتُكَ مِنِّي فَهَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ تُخْرِجُنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ

^١ وجاءت في نسخة أخرى: مفتكرا

الْعَذَابُ؟ قُلْتُ: وَأَيُّ حِيلَةٍ عِنْدِي؟ وَقَرَأْتُ ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾^(١)
ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٢) فَلَمَّا اسْتَوْفَيْتُ مِنْ كَلَامِي
انْصَرَفْتُ عَنْهُ وَأَنَا أَلْعَنُهُ وَأَتَبَرَّأُ مِنْهُ.

وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ فِي التَّنَاسُخِ، وَمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَشْهَدُ
بِذَلِكَ فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ الْمُسَمَّى بِكِتَابِ "الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ"، الَّذِي أَوْجَدْنَا لَهُ هَذَا
الْكِتَابَ مُخْتَصَرًا، وَفَقْنَا اللَّهَ وَسَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ لَجَمِيعِ مَا نَحْظِي بِهِ عِنْدَهُ، وَنَسْأَلُهُ
أَنْ يُؤَلِّفَ قُلُوبَنَا وَقُلُوبَ إِخْوَانِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَنَزْدِلِفُ لَدَيْهِ بِتَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ
وَإِشَارَتِهِ وَإِرْشَادِهِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَنِعْمَ الْمَوْلَى، وَنِعْمَ النَّصِيرُ وَصَلَّى
اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

^١ سورة الفرقان - الآية ٢٧

^٢ سورة النبأ - الآية ٤٠

الْبَدْءُ وَ الْإِعَادَةُ

الْحَفِيزُ بْنُ هَازِمٍ الْحَدْرَمِيُّ

مكتبة
الشيخ
عبدالله بن
عبدالمطلب

